

## **عدوى السلوك : المفهوم والمضمون**

**د. / دخيل بن عبد الله الدخيل**

**أستاذ علم النفس الإجتماعى المساعد**

**قسم علم النفس - كلية التربية**

**جامعة الملك سعود - الرياض**



## عدوى السلوك : المفهوم والمضمون

د. / دخيل بن عبد الله الدخيل الله

أستاذ علم النفس الإجتماعى المساعد - قسم علم النفس - كلية التربية

جامعة الملك سعود - الرياض

### ملخص

هدفت هذه المقالة إلى التعريف بعدوى السلوك من خلال عرض لوجهات النظر الرئيسية في تفسيرها. وانصب الإهتمام على الافتراضات الرئيسية التي تقوم عليها تفسيرات كل منها للظاهرة في محاولة للخروج باستنتاجات تتعلق بهذه الاحتمالية وما تنطوى عليه من مضامين نظرية أو تطبيقية لها إرتباط بواقع ممارستنا اليومية . ولم يكن من إهتمام الدراسة عقد أى مقارنة بين هذين الإتجاهين في معطياتهما أو نقد لأى منها، إلا فى حدود الهدف من الدراسة.

# **Behavioral Contagion : Concept and Implication**

**Dr. Dakheel A .S . Al-Dakheelallah**

Ass. Prof. of Social Psychology

Psychology Department - College of Education

King Saud University

Riyadh , Saudi Arabia

## **ABSTRACT**

The study aimed at introducing the concept of behavioral contagion. Through which we present the two major trends conered with it : the conceptual and the experimental . The discusion of each emphasised the main assumption underlying their interpretations of the phenomenon, as well as their theoretical and practical implications. Speculations related to their applications were given , but critics of or comparasion between these trends were limited.

## مقدمة

عدوى الإصابة بالسلوك أو إنتشار تفكير وإنفعال شخص واحد وسلوكه خلال الآخرين محل محل إهتمام غالبية الإجماعيين والنفسيين الإجتماعيين منذ زمن ليس بالقريب ، تمثل ذلك فى أعمال الأوائل أمثال : لوبون (١) LeBon وتارد (٢) Tarde و فرويد (٣) ودوس (٤) Ross وماكدوجال (٥) McDougall والبورت (٦) Alport ويونج (٧) Yong و ردل (٨) Redle ، والمحدثين أمثال ويلر (٨) Wheeler ، بولومر (٨) Blumer وفريدمان وبرك (١١) Freedman & Perlick وتيرنر وكليان (١٢) Turner & Killian وغيرهم كثير.

**الهدف :** وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم عدوى السلوك وكيف يمكن للسلوك أن ينتقل من شخص لأخر بشكل معد. وتمثل فى مجملها محاولة لتقديم وجهة نظر حول احتمالية انتشار السلوك بشكل معدى أو ما أصطلح على تسميته بنظريات العدوى (١٣) للخروج بإستنتاجات تتعلق بهذه الإحتمالية وما تنطوى عليه من مضامين نظرية أو تطبيقية لها إرتباط بواقع ممارستنا اليومية.

**الأهمية :** ولعل فى معرفة مفهوم عدوى السلوك ما يساعدنا على تحديد طبيعة السلوك المعنى وهم بواعثه وعلاقته بالظواهر المشابهة له ، وما قد يقود إليه ذلك من إمكانية التنبؤ بأنماط السلوك المحتمل تفشيها بشكل معدى أو وبائى ، كما أن فى معرفة حقيقة عدوى السلوك ما يمكن من الإلمام بالقوانين ذات الطابع النفسى الإجتماعى التى تحكم شيوع السلوك البشرى وتأثيراته . ويساعد على إكتشاف نمط من أنماط التأثير الإجتماعى (١٤) الكامنة أسبابه فى التركيبة النفسية للبشر ومعطيات أو ساطهم الإجتماعية .

هذا عدا ما قد توحى به نتائج الدراسة من مضامين تطبيقية تتعلق بكيفية التعامل مع بعض أنماط السلوك البشرى ومعالجته مما له علاقة بممارساتنا على صعيد الأمن الإجتماعى.

### إتجاهات فى تفسير الظاهرة

عدوى السلوك، كأحدى الظواهر الكلاسيكية فى علم النفس الإجتماعى، ورد لها عدة تفسيرات منها: الوحدة العقلية (١٥) والإستجابة التعاطفية البدائية (١٦)، والتوحد (١٧)، والتسهيل الإجتماعى (١٨) والإستجابة الدائرية (١٩) واللاتفرد (٢٠) وخفض القيد أو تخفيف العقوبة (٢١) والإمتثال لضغوط الجماعة (٢٢) والمحاكاة والنمذجة (٢٣) والتكفؤ البدنى (٢٤) على أن مناهج الباحثين فى التعرف على حقيقة الظاهرة تبنت فى الغالب واحدا من إتجاهين، إما تحليلى تصورى أو إجرائى تجريبى:

١- التحليل التصورى : يتعامل أصحاب هذا الإتجاه الوصفى فى دراسة العدوى مع الاوضاع النفسية الباطنة والعمليات ذات التأثير على التماثل فى الإستجابات السلوكية الظاهرة. ويمثله أعمال الأوائل ممن شغلوا بتفشى السلوك بطريقة وراثية بين الأعمشاء فى الجموع وشدهم كالتظاهرة بـ  
أمثال الفيلسوف الفرنسى جوستاف لوبون (٢٥) والذى يرجع له الفضل فى تقديم المصطلح مما كان له بالغ الأثر على جهود من خلفوه، والإجتماعى الأمريكى هربرت بومر (٢٦) وما إنسعت به أعماله من تكامل فى تحديد كيفية تشكيل السلوك الناشئ عن العدوى.

٢- الإجراء التجريبى : على النقيض من سابقة بحيث يتعامل أصحابه فى دراستهم للعدوى مع السلوك الظاهر Manifest الذى يظهر من سلوك فاعله. ويُعتون بالعدوى الظاهرة Overt للسلوك فى علاقتها بسمات

الشخصية والأوضاع الموقفية السابقة Antecedent Situational Conditions . واشهر رواد هذا الإتجاه ريل (٢٧) حيث تشكل اعماله المنطلق الاساس لأعمال من خلفوه أمثال ويلر وزميلاه (٢٨) وويلر (٢٩) Wheeler .

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم العدوى قد شد إليه أصحاب التوجه الرياضى فى تفسير الظواهر الإجتماعية أمثال رابپورت (٣٠) Rapoport وتيبلسون (٣١) Taibleson مشبهين إياها بعمليات الإنتشار الفيزيائى . غير أن البعض يرى بأن القصور فى تفاصيل تشكيل العدوى من قبل القائلين بها يشكل صعوبة فى تبنى هذا النمط من التفكير فى التفسير (٣٢) عليه، لن نعرض له .

ونظرا للإختلاف بين جهود أصحاب الإتجاهين الرئيسين فى إستخدام مصطلح العدوى للإشارة إلى ظاهرة إنتشار سلوك الفرد خلال الآخرين فرادى أو مجتمعين، فإن مناقشة الدراسة لها سوف تقتصر فقط على أعمال أولئك الذين شاع بينهم إستخدام مصطلح «العدوى» ممثلين بمن ورد ذكرهم من أصحاب الإتجاهين أعلاه. أما من سواهم فقد إتسمت جهودهم بإستخدام مصطلحات مغايرة كالإيحاء (٣٣) والحث الإنفعالى (٣٤) وإن كانت تشير لنفس الظاهرة. وهذه النماذج من الأعمال تمثل جهود القدامى والمحدثين من إبداع الإتجاهين. وإقتصر المناقشة عليها سوف يظهر لنا مدى التشابه والتباين بين جهود العاملين من أصحاب الإتجاهين. وستتناول الدراسة ما يمثل جهود إبداع كل إتجاه منفردا للخروج بإستنتاجات تتعلق بحقيقة العدوى مفهومها ومضمونها.

ولن تعنى بالوقوف على الإشكالية المنهجية للإتجاهين لو عقد أى ضرب من ضروب المقارنة بينهما إلا فى حدود ما يخدم الهدف من الدراسة .

وبصورة عامة، تؤكد نظرتهم لعدوى السلوك على وجود ميكانيزمات سيكولوجية خاصة تنتقل من خلالها الأمزجة والإتجاهات والسلوك بسرعة فتقبل دون تمحيص أو نقد (٣٥).

### أولا : إتجاه التحليل التصورى

يشير مفهوم العدوى عند أصحاب هذا الإتجاه إلى تفاعل إجتماعى يمرر عن طريقه الإندفاع Impulses من شخص لآخر إلى أن ينتهى بتماثل فى الإستجابة (٣٦). والمفهوم استخدام من قبلهم لتفسير الأشكال غير المعتادة للسلوك البشرى، حيث تجد جنوره فى تحليل لويون (٢٧) LeBon لسلوك الحشد (٢٨). ليشير إلى إنتشار الوجدان والسلوك من عضو لآخر مشارك فى حشد، يعمل فيه شخص كمثير للتصرفات المقلدة من قبل الآخر (٢٩). ويسلك أصحاب هذا الإتجاه منهجا وصفيا تصوريا لما يكون عليه تفشى السلوك بشكل معدى والعوامل التى تسهم فى تشكله. والإشكالية الأساسية التى تصدوا لها هى : تفسير كيفية سلوك الأفراد فى الجموع وما ينطوى عليه من تماثل فى السلوك أو نمط الإستجابة، بما يشير لإنتشار السلوك بشكل معدى. وعلى الرغم من أنهم المخوا إلى احتمالية إنتقال عدوى السلوك من فرد لآخر وإن لم يتواجدا معاً فى حينز واحد ، إلا أن إهتمامهم تركز لكثير على ملاحظاتهم لتفشى العدوى بين الأعضاء فى الجموع.

### الإفتراضات الرئيسية

وجهود هؤلاء تقوم على إفتراضات أملتها ملاحظتهم لتصرفات الأفراد فى المواقف التى يتواجد فيها الأفراد على شكل تجمعات، كما فى حالة التجمهر والإحتشاد فى مواقف القلاقل والثورات والكوارث والنكبات أو ما يعرف بالسلوك الجمعى (٤٠).

ومن أهم هذه الافتراضات :

١- أن تكتل الافراد-تحت ظروف معينة-فى تجمع يمنحهم سمات نفسية جديدة مختلفة جدا عن السمات الخاصة بهم كأفراد. فتصبح أفكارهم وإنفعالاتهم وعواطفهم فى التجمع واحدة وينفس الإتجاه، كما تتلاشى شخصياتهم الفردية الواعية أو ما يعرف بقانون الوحدة العقلية للحشود عند لوبون(٤١).

٢- أن ميكانيزمات سيكولوجية معينة كالتقليد والمحاكاة والإيحاء تمثل قوى نفسية تفضى إلى عدوى الإصابة بالسلوك إذ من خلالها يتحقق الإنتشار والغفلة وتقييد الإنتباه، وبالتالي، تحييد ظهور السلوك المعتاد(٤٢) للأفراد المبني على الإستقلالية فى تقدير العائد وإستشعار المسؤولية فى التبعات.

٣- أن نمط التفاعل بين الأعضاء فى الجماعة والجموع هو للمميز لطبيعته العدوية ولعل فيما سوف نعرض له من نماذج لجهود أصحاب هذا الإتجاه تبيان لحقيقة هذه الافتراضات.

### العدوى وقانون الوحدة العقلية

يمرئ هذا القانون فى أصله إلى الفيلسوف والإجتماعى الفرنسى جوستاف لوبون (٤٢). ويمثل مبدأ أساسا فى تفسير الخاصية المميزة لسلوك الحشد عنده (٤٤). لقد شعر لوبون كطبيب بأن عملية العدوى هى المسؤلة عن ميل أعضاء الجماعة للتصرف بطرق متماثلة جداً . حيث بهره ميل الإنفعالات والسلوك لتبدأ عند نقطة فى الجماعة ثم تنتشر فى بقية الحشد . وبالنسبة له، هذا النمط من الإنتشار يعاثل إنتقال الأمراض المعدية من شخص لآخر بشكل لا إرأى إلى أن يصبح كل من فى منطقة الجوار ملوثين (٤٥). وانتهى من واقع ملاحظاته لأنواع مختلفة من الحشود ، إلى أن

الإنفعالات والتصرفات يمكن أن تنتقل من شخص لآخر، مثل إنتقال الجراثيم والفيروسات تماما، على أن إهتمامه إنصب في الغالب على مادعا قانون الوحدة العقلية للحشد، The Law of Mental Unity of Crowd. ويشير فيه إلى عملية التأثير العدوى التي تفضى إلى فقدان الأعضاء لقدرتهم على التفكير المنطقي . ومن ثم التصرف تصرفا بدائيا . ويشيع هذا النمط من التفكير والسلوك بين أعضاء الحشد عن طريق العدوى Contagion حيث يتخلى الأعضاء في الحشد عن عقلياتهم كأفراد مسلمين أمرهم لعقل الجماعة Group Mind ومشكلين بذلك كيانا جديداً متجانساً . تصبح معه قدرات الفرد منهم وميزاته الشخصية في حالة تعطل مؤقت . والقرار الذي يصدر عنه كحشد يختلف تماما عن قرار كل منهم منفردا . إذ بإرتفاع درجة العدوى الإنفعالية والقابلية الإيحائية ، سوف يحاكي كل عضو غيره في سلوكه فيتنفسي بذلك السلوك الجمعي المميز لهم كحشد . فإذا غضب أحد أعضائه فإن ذلك الغضب سوف يمتد إلى الآخرين في الحشد. ولذا أصبح أحدهم عنيفا، فالآخرون سوف يأتون نفس التصرف. ونتيجة لهذا كله، يظهر التماثل بينهم في السلوك تحت تأثير عقلي موحد غير متعقل . عقل جمعي يتألف من الرغبات اللاشعورية المشتركة بين جميع أفراد الجمع، تحل فيه العوامل اللاشعورية الدقيقة محل القدرات والسمات الشخصية الفريدة في تركيبه جمعية فريدة تبدو جلية فيما دعاه ليبون بالجمهور النفسى (٤٦).

ويعزو لوبون حوادث العنف المفرط لحشود الشارع إبان الثورة الفرنسية إلى ميل الأفراد فقدان شخصياتهم المميزة ليصبحوا جزءا من جمع متجانس أو عقل جماعى(٤٧). إن الفرد يكتسب من تواجده وسط الجمع قوة تشجعه على الإسترسال في ميوله عما كان يحجم عنه منفردا . فلا يستطيع

كبح جماح نفسه ما دام الأمر مشاع . لأنه لن يسأل عما إقترف . إذ ليس هو المسئول وحده . ولا يشعر بتبعات ما إقترف والشعور هو الزاجر لما ينبغي له ان لا يقترف . إن شعور أعضاء الجماعة بأنهم غير مرتين ولا يمكن تحديد شخصياتهم يجعلهم يحسون بأنهم أحرار من القيود الإجتماعية فيصدر منهم ما يصدر من سلوك . والأهم من ذلك قابليتهم للتأثر بالعدوى ، فالعدوى هي التي تولد صفات جديدة وتوحد وجهتها (٤٨) .

**القيادة والتأثير العدوى :** تحت وطأة التأثير الجمعي تصبح القابلية للتوجيه والإستعداد لتلقى الأوامر في أوجها . ومن ثم فإن الشخص الذي يستهوى الأعضاء في الجمع يصبح قائدا على إستمالتهم بتصرفاته كقائد . وتبواه مركز القيادة يمكنه من التأثير على الآخرين كنموذج أو قنوه . ولكي يتمكن من ممارسة هذا التأثير يلجأ إلى إستراتيجية في التعامل مع مقوييه قوامها ثلاثة أساليب هي : التوكيد والتكرار والعدوى . بإستخدامها يتأتى له ما يبغيه من تثبيت الأفكار والمعتقدات في نفوس مريدية . ويرى لوبون فاعلية التأثير لهذه الأساليب في التالي :

١- التوكيد : إن التوكيد أو التأكيد من أهم العوامل لبث الفكر في نفوس الجماعات متى ما كان بسيطا خاليا من التعقل والدليل . إذ لا يحتاج التوكيد إلى دليل عقلي بل يقتضى الإيجاز والحماس . وكلما كان التوكيد قاطعا وخاليا من كل برهان ، كلما فرض نفسه بهيبة كبر (٤٩) . ومع التكرار يحدث الرأي والإعتقاد .

٢- التكرار : التكرار تتمتع التوكيد الضرورية وقيمة التوكيد بدوام تكراره بالألفاظ ومن يكرر لفظا أو فكرا أو صيغة ما تكرارا متتابعا يحوله إلى معتقد . والتكرار من القوة بحيث يجعل الرجل يؤمن بالكلمات التي يكررها ويسلم بالأفكار التي يعرب عنها (٥٠) . فإنا نكرر الشيء رسخ في الأذهان

رسوخاً تنتهي بقبوله حقيقة ناصعة . والسبب في ذلك كون المكرر ينطبع في  
تجاويف الملكات، اللاشعورية التي تختمر فيها أفعال الإنسان (٥١).

٣- العدوى : متى ما تكرر أمر وأجمع المكررون عليه ، تكرر من عملهم  
تيار فكري يتلوه تلك المؤثر العظيم العدوى . والعدوى أمر روي ينشأ عنه  
التسليم ببعض الآراء والمعتقدات تسليماً غير إرادي . مصدرها دائرة  
اللاشعورية . ولا يؤثر فيها أي دليل أو تأمل . وتشاهد في البشر والحيوانات  
عندما يكونون في حالة جماعة على الخصوص . فالفرس يقبع في مربطه  
فتفعل فعله الخيل كلها . وتجزع الشاة أو تضطرب في حركتها فتفعل الغنم  
مثلاً . كذلك لحركات الإنسان في الجماعة عدوى سريعة جداً وهذا هو السبب  
في سرعة إنتزاع الكل لفرع الواحد منهم حتى أن إختلال القوى العقلية  
معد (٥٢) . وهي من التأثير ما تسيطر به على التاريخ (٥٢) . وهكذا تنتشر  
الآراء والعقائد بواسطة آلية العدوى وليس بواسطة الحاجة العقلانية إلا في  
القليل النادر (٥٤) . كما وقع ذلك في بعض المشروعات المالية الشهيرة التي  
تمكن أصحابها من كسب كل قادر على معاونته لان للأفكار والمشاعر  
والمعتقدات عدوى في العواطف والإنفعالات والعقائد الإيمانية تمتلك سلطة  
عدوى بنفس قوة وكثافة سلطة الجرائم (٥٥) . ويعزو لويون السبب في هذه  
القوة لتأثير العدوى على مستوى الجمع أو الجماعة إلى إكتساب العدوى قوة  
خفية ممثلة بالنفوذ (٥٦) . وهذا النفوذ هو جوهر تأثير العدوى . إن العدوى  
من القوة بحيث إنها تفرض على البشر ليس فقط بعض الآراء وإنما أيضاً  
بعض الطرق في الإحساس والشعور . فهي التي تجعل الناس يحتقرون في  
فترة ما عملاً أديباً ما ، وهي التي تجعلهم بعد بضع سنوات يعجبون بنفس  
العمل (٥٧) . وبما أن قوة تأثير العدوى تكمن بما تنطوي عليه من نفوذ . فإن

أساليب القيادة في التأثير - التي ذكرها لوبون - تمثل في مجموعها إستراتيجيات لممارسة ذلك النفوذ. وإنما ما سلمنا بأن الإستهواء والقدرة على الإستمالة مقومات للنفوذ . فإن التركيز والتكرار تكتيكات للإيحاء بما يفضى بنفوذ العدوى . ويلاحظ فيما أورده لوبون حول عدوى سلوك القيادة إشارة إلى الفرق بين عدوى السلوك بين الأعضاء في الجماعة والأعضاء في الجموع. فالعدوى في الجماعة قوامها الإيحاء الذي يمارسه قائد الجماعة من خلال أساليبه في التأكيد والتكرار . والعدوى في الجموع قوامها الإيحاء المتبادل بين الأعضاء.

#### الرعاع اللامتعلقل : مثال التأثير العدوى

تعتبر نظرية جوستاف لوبون (١٨٩٦) في الرعاع غير المتعلقل Irrational Mobs أو غوغاء الرعاع من جماهير الشارع إبان أحداث الثورة الفرنسية مثال حي لتأثير العدوى على سلوك من يتعرض لها، حيث يصف تلك الجماهير بأنها : إيحائية، نزوية ، فاقدة للقدرة على التفكير المنطقي ، مبالغة في العواطف (٥٨) وأسيرة لعدوى إنفعالات وتصرفات الجماعة. العضو فيها لقل تعقلا منه منفصلا . يسلك وكأنه ليس فردا مستقلا بذاته . سلوكه غوغائي غير منطقي ، يتصف بالإنفعاية والهياج والعجز عن التبرير وغياب الرأي السديد وروح النقد، مشوبا بالعواطف وانعدام الشعور بالمسئولية . وهذا الرعاع أو الجماهير المغفلة كما يسميها تظهر سذاجة وشدة مثلها مثل الهمج والأطفال وأبناء الطبقات الدنيا (٥٩).

وكما يظهر من وصف السلوك المعدي للرعاع أنه مختلف جدا عن السلوك المعتاد للأفراد المحكوم بقواعد المنطق والأخلاق ومن خصائصه النوعية غياب الوعي وعدم القدرة على التفكير المنطقي . إذ يفترض أن ملكات

النقد للأفراد تخفض وتؤثر الإنفصال في حالة إنضمامهم في حشد (٦٠). كما يفترض ظهور ميكانزمات معينة مع نمو تصرف الحشد، يفسر ظهورها من خلال مفاهيم الإيحائية عالية الجهد لأعضاء الجماعة وهذه الميكانزمات الموقفية تولد ما يدعى بقانون الوحدة العقلية للحشود . وافترض لوبون بأن الشخص في الرعاع يفقد إحساسه بالمسئولية ويتبنى الشعور الموحد للحشد *The Unitary Consciousness of Crowd* شبيه الجماعة بأنه غير مميز مما يضعف إحساسه بالمسئولية ويزيد من عدم إكترائه بالتقويم الإجتماعى له من قبل الآخرين وكتأثير لذلك تسرى بين الأعضاء في الجمع، جماعة أو حشد ، عدوى الإنتقال للتفكير والإفعال والسلوك.

لقد عمم لوبون فكرته عن عقلية الحشد والرعاع بحيث تتضمن أكثر من مجرد مقابلات الأفراد وجها لوجه داخل الجماعة ، فالناس حتى ولو لم يتواجدوا مع بعض ، يسرى بينهم الإيحاء وعدوى التماثل ويظهرون نفس خواص الجماعات التي يتقابل أفرادها وجها لوجه، ويعانون الحالة الذهنية نفسها الخاصة بهذه الفئة الأخيرة (٦٢) ويضرب لذلك مثلا بالإنتجار الثوري الذي حصل في فرنسا عام (١٨٤٨) . فقد إنطلق من باريس وأمتد فجأة لكي يشمل جزءا كبيرا من أوروبا ويزعزع العديد من الأنظمة فيها (٦٣) . كما أنها في قوة تفشى تأثيرها أشبه ما تكون بما سماه راثس ونيفيد *Existential Neurosis* (Rathus & Nevid, ١٩٨٠) بالعصاب الوجودى فى تفسيرها للظاهرة التي تعرض لها طلاب الجامعات عبر الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الستينات وبداية السبعينات من هذا القرن عندما عانوا نوعا من العصاب دب بينهم بشكل وبائى *Epidemic Neurosis* . خلاله هددوا أى معنى للحياة بمواصلتهم دراستهم ، فرأوا أن لا مناص من التخلي

عنها بعد ما فقدوا الإهتمام بها. ثم سعوا بشكل جماعى لإستبدالها بأنماط حياتيه بديلة ، فلجأ البعض منهم إلى ممارسة حرف كالفن والفلاحة والبعض الأخر منهم إنخرط فى حركات دينية أو إنضم لجماعات تتعاطى المخدرات ، بينما أثر غيرهم العزلة أو معارضة السلطة فى ممارستها للتفرقة العنصرية فى الدخل أو التدخل فى شئون الآخرين فى الخارج (٦٤).

ويخلص لوبون بأن العدوى هى الأصل فى إنتشار أفكار الجماعات ومعتقداتها لا الحجج والبراهين ولما تولدت أفكار الجماعات والمجتمعات من غيرها(٦٥) ، كما أن لوسائل الأعلام دورها فى عدوى السلوك لأنها تمكن من الترابط بين الأفراد وتكسب النفسية الفردية شكلا جماعيا (٦٦). ويسرد أمثلة كثيرة عن الظواهر التى يستشرى شيوعها عن طريق العدوى كالمشاعر خيرها وشرها، ويرى أن الخوف أشد المشاعر إنتشارا بالعدوى . والأمراض النفسية والمعتقدات الدينية والسياسية وتشكل الجماعات ولا سيما الإجرامية منها وتفشى الجريمة. وعلى قدر عند أفراد الجماعة يكون تأثير العدوى شديدا (٦٧) ، لأن ذلك يفضى إلى الإطمئنان بعدم العقوبة ويزيد من الثقة بالنفس . وبالتالي زيادة مقدار السلطة أو النفوذ (٦٨). وفى هذا تأكيد على تأثير كبير حجم للجماعة على سرعة تفشى عدوى السلوك.

لقد ظل موقف لوبون نقطة إنطلاق لمحللين آخرين يسعون لرسم منظور أكثر شمولا ، ممن أعطوا اعتبارا للعوامل الموقفية والإجتماعية فى نمو العدوى أمثال: فرويد(٦٩) ، و ريل (٧٠) ، وبلومر (٧١) ، ويلر (٧٢). وامتد تأثيره إلى كتابات منظرى السياسة (٧٣) ووجدت تحليلاته تطبيقات إمبيريقية فى تجارب دراسات ضغوط الجماعة واكتشاف عمليات التأثير(٧٤).

## الدعوى الإجتماعية و رد الفعل الدائرى

بالرغم من أن لوبون ومن نحا نحوه يميلون الى النظرة للحشود نظرة سيكلوجية مرضية ، إلا أن من جاء بعدهم من أصحاب نفس المنحنى أمثال بلومر (٧٥) أكدوا على المظاهر التفاعلية لسلوك الحشد ودورها فى إنكفاء عدوى السلوك .

إن يرى بلومر بأن مفتاح التعرف على إحتماالية تفشى السلوك بشكل معدى يكمن فى إدراك شكل التفاعل الإجتماعى الممثل لنواته ، والمعروف برد الفعل الدائرى Circular reaction .

ورد الفعل الدائرى نمط من الإستثارة المتدخلة تولد فيها إستجابة فرد ما إستثارة واردة من فرد آخر وتنعكس بدورها على هذا الفرد لتعزز الإستثارة (٧٦) . والإستثارة المتداخلة تفترض شكل دائرى للإستجابة يعكس فيه الافراد حالة شعور كل منهم . ويمثل هذا العمل يكثفون من مشاعرهم . ليصبح محتوى التفاعل فى حقيقته إنعكاسات متبادلة لمشاعر كل منهم . ويحدث هذا التبادل للمشاعر بشكل آلى دون إرادة المشاركين فيه (٧٧) . ويؤكد بلومر بأن الإستجابة المدارية شائعة جداً بين الكائنات البشرية . لإنها شكل رئيس للإستثارة المتبادلة التى يمكن مشاهدتها فى إنتقال المشاعر والامزجة بين الناس فى مواقف الدهشة أو الذهول . وهى الميكانيزم الطبيعى لظهور السلوك الجمعى الذى يتعطل معه العمل بالمعايير المرعية . كما هى الحال فى حالات عدم الإستقرار الإجتماعى والهباج الجمعى وهى أمثلة نشاط الحشد .

## الخصائص النوعية للإستجابة الدائرية :

ويقترح بلومر طريقة لفهم طبيعة الإستجابة الدائرية أكثر وتمييزها عن غيرها من الإستجابات التي تسم أنماط التفاعل المعتاد بين الأعضاء فى الجماعات والتنظيمات المختلفة ، أولية كانت أو ثانوية ، بسيطة أم معقدة . وتتخلص هذه الطريقة بالمقارنة بين الإستجابات الدائرية للأفراد فى الجماعات التى تمر بخبرة العدوى والتفسيرات التأويلية لسلوك الأعضاء فى الجماعات العادية. فى حالة الإستجابات التأويلية التى تحدث خلال التفاعل اليومى المعتاد للأفراد فى مختلف الأوساط ، يستجيب الأفراد لبعضهم ، كماهى الحال فى موقف المحادثة بينهم ، عن طريق تفسير كل منهم لتصرفات وإشارات الطرف الآخر فى العلاقة . ومن ثم الإتيان بإستجابة بناء على ذلك التفسير . والإستجابات هنا مبنية على التأويل وليست رد فعل مباشر للإستثارة . والاكثرا احتمالاً أن تختلف فى طبيعتها عن التصرفات المثيرة لها لكونها فى الجوهر تتوافق مع تفسير الأفراد لهذه التصرفات. والتفاعل التأويلى أشبه ما يكون بلعبة تنس. وله طابع العملية المكوكية A Shuttle-Like Process فأبان عملية التفاعل يفكر الفرد ملياً بمعنى تصرفات الآخرين. ويحاول منحها تفسيرات مناسبة قبل إقدامه على التصرف. بينما الحال على النقيض عند الإستجابة الدائرية، حيث يخفق الأفراد فى التفسيرات التنبه والحد للمعنى تصرفات الآخرين. ويترتب على هذا الإخفاق سوء فهم للموقف. إذ أن إقدام البعض من أعضاء الجماعة على التصرف بناء على تفسير خاطئ لتصرفات الآخرين ، يجعل غيرهم من نفس أعضاء الجماعة بالمثل يفسرون تصرفات الآخرين تفسيراً خاطئاً. يظهر ذلك منهم فى صورة عملية دائرية من الإستجابات المتباعدة . تبلغ أوجهها فى شكل عدوى سلوكية متكاملة . Full-blow behavioral contagion (٧٨).

وفى مثل المقابلة السابقة تتحدد-الخاصية الرئيسية للإستجابة الدائرية على أساس أنها تميل إلى جعل الأفراد متشابهين مادامت تلقى الفروق الفردية فى الإستجابة بينهم، بينما يعيل التفاعل المعتاد المبني على الدلالات المشتركة للتصرفات إلى جعل الأفراد متباينين فى الإستجابات. إن التفاعل المعتاد بين الأعضاء ممن هم فى رابطة (جماعة أو تنظيم) مرهون بصحة تفسير كل طرف فى العلاقة لمعانى ودلالات تصرفات فإن ذلك مؤذن بوقوع خطأ متبادل فى الفهم والإدراك يتفشى بين الأعضاء بشكل معدى. كما تظهر المقابلة بين التجمعات البشرية الطارئة كالسلوك الجمعى والتجمعات البشرية الثابتة كالجماعات والتنظيمات ما للأولى من تعائل فى تدنى مستوى التفكير بين الأعضاء وغير ذلك من التأثيرات السلبية للميزة للمعدوى.

#### مراحل ظهور العدوى:

يحدد بلومر (Blumer ٧٩) ثلاثة أنماط من التفاعل الإجتماعى تعثل مراحل لظهور السلوك بشكل معدى ، وهذه الأنماط كما وصفها ، هى :

#### ١- الإلتفاف Milling

يمثل الإلتفاف الإنطلاقة لإنتشار السلوك بشكل معدى . وهو القاعدة للمرحلة التى تليه . ويمكن إعتباره مثال حى للإستجابة الدائرية الصرفة. حيث يلتف الافراد حول بعضهم بطريقة عشوائية نون هدف، مثلهم مثل إلتفاف أفراد قطعان الماشية حول بعضها حال إثارتها. ويظهر التأثير الأوى له فى جعل الأفراد أكثر حساسية للتجاوب مع كل منهم ، بما يزيد من هيمنة كل منهم على بعض، ويخفض من مستوى تجاوب كل منهم لموضوعات الإستثارة المعتادة. لذا يعتبر الإلتفاف لداة طبيعية أولية بواسطتها يستعد الناس للتصرف معا بطريقة جمعية (٨٠). وبهنا يصبح الإلتفاف عاملا مسهلا لحدوث العدوى (٨١).

## ٢- الهياج الجمعى Collective Excitement -

يعتبر الهياج الجمعى أحد أشكال الإلتفاف الأكثر كثافة . وأكثر من ذلك أنه ميكانزم معجل لعملية الإلتفاف ومفض لتفشى السلوك على نحو جمعى. ومع أن الهياج يشترك مع الإستجابة الدائرية فى الخصائص العامة، إلا أن له من الخصائص ما يميزه عنها :

أولها : قوة إنتشار السلوك : بما أن الميل الطبيعى عند كل إنسان أن يدير إنتباهه للسلوك الملهل ويجد متعة فيه، فإن أى سلوك منهل سوف يكون له قوة تأثير فى شد إنتباه ملاحظيه. ومانام الفرد منهلًا بموضوع ما فإنه يصبح تحت هيمنته. ومتى ما كان جميع الأفراد منهلين ، نتيجة لشكلها من أشكال الإلتفاف، فإن غياب القدرة على الضبط المعتاد للتصرف تصبح أكثر وضوحا مفسحة المجال لإنتشار السلوك بشكل معدى .

ثانيها: مستوى الإثارة الإنفعالية:تحت تأثير الهياج، يصبح إنفعاليا أكثر إثارة وأكثر إحتمالا بأن ينفجوا بالبواعث والمشاعر الداخلية ظاهرا. ومن ثم يصدر منهم بكثرة تصرفات غير مستقرة ولا مسئولة. ومع الهياج الجمعى، يتعطل العمل بالإلتزامات المعتادة والأنشطة الروتينية بشكل واضح جدا.

. ويعتبر الهياج الجمعى عند بلومر مرحلة الاعداد لتكوين أشكال جديدة لمن السلوك وإعانة تنظيم الفرد. إذ مع توفر فرص التنفيس عن التوتر، قد يتعرض الافراد تحت وطأة تأثيره لإعادة تنظيم واضحة فى عاداتهم وعواطفهم وصفاتهم الشخصية. وفى هذا إشارة إلى نور الهياج الجمعى فى تحضير الناس لأشكال جديدة من الرابطة الجمعية واصمة الاساس لأشكال جديدة من السلوك المشارك أو الجمعى (٨٢) عليه ، تصبح وظيفة الهياج الجمعى الإعداد والتهيئة للعدوى السلوكية.

### ٣- العدوى الإجتماعية Social Contagion

عند تكثف الهياج وتفشيهِ فإن الاحتمال وارد لظهور نوع من العدوى الإجتماعية وتشير العدوى هنا إلى تفش سريع نسبيا للمزاج والمباحث أو شكل التصرف، غير منطقي ولا مقصود. وتعبّر عن شكل مكثف للإلتفاف أو الهياج الجمعى، يتجلى فيها نمى الوثام Rappot والتجاوب الطائش Unreflective Responsiveness من فرد لآخر. والأمر الملفت فى العدوى أنها تجذب وتلوث أفرادا غالبيتهم من المارة والمتفرجين. يشدهم إلى السلوك المشاهد- فى البداية- مجرد فضول أو إهتمام سطحى به. وبمجرد وقوعهم فى شرك الإثارة، مع زيادة يقظتهم به، يصبحون أكثر ميلا للتورط فيه (٨٢) ويظهر هذا التأثير جليا فى وصف فورسث (١٩٨٣)، Forsyth، لما يحدث فى موقف الفزع حيث نجد بأن أحد الأشخاص فى الجماعة قد يحدث العدوى عن طريق التصرف بذهول. ومتى ما بدأ للآخرين من حوله بأنه مدهول، فإنهم سوف يفترضون أن أمرا ما فى طريقة للظهور فيبدؤون أنفسهم فى إظهار الذهول. أى أن فزعه سوف ينعكس على عصبية الآخرين فيبدون أكثر فزعا. بالمقابل، يستجيب الآخرون لمصدر الفزع برد فعل يصبح أكثر فزعا. وتتضاعف هذه اللولبية فى الإستجابة بتكثيف ربود الافعال خلال الجماعة ليصبح جميع الاعضاء مأخوئين بالفزع، حتى المارة ممن لا دخل لهم قد يقعون فى الشرك. فيبدر منهم- فى البداية- ما يشير إلى فضول حول ما حدث أو إهتمام سطحى به. غير أن انتباههم للسلوك وإدراكهم لإندعاش الآخرين منه يجعلانهم - فى النهاية - أكثر ميلا للتورط فيه (٨٤).

وفى رأى بلومر، يمكن النظر الى هذا النمط من التأثير العدوى على أنه توطئة لمقاومة إجتماعية مؤداها أن الأفراد فى الحقيقة يعانون نوعا ما من

غياب للشعور الذاتى Self- Consciousness وبالتالى فقدان على تأويل نشاط الآخرين. والشعور بالذات سيج لحماية الفرد نفسه من تأثير الآخرين، إذ من خلاله يراجع الفرد إستجاباته الفورية الطبيعية ونزعاته أو دوافعه ويتخذ قراراته قبل الشروع فى التصرف لكن عندما يكون الأفراد تحت ضغط الهياج الجمعى يصبحون محكومين أكثر وأكثر بنمط معين من السلوك ومن الأكثر احتمالا أن تستثار فيهم النزعة للتصرف. وحيث أن الأفراد لديهم ميل مشاع للتصرف بطريقة معينة، مثل البحث عن كسب، أو الهروب من خطر، أو التعبير عن كراهية، فإن إظهار مثل هذا السلوك تحت ظروف الهياج الجمعى يطلق نزعاتهم بسهولة وفى ظل هذه الأوضاع، سوف ينتشر السلوك إنتشار النار فى الهشيم، كما هو مشاهد فى حالة لهو العريضة والقصف العشوائى، والفرز المصاحب للأزمات المالية وموجات الهستيريا الوطنية (٨٥)، التى تجد لها مثالا صارخا فى تحليل كارل يونغ (٨٦) للذنب الجماعى عند النازية.

ويعتبر بلومر إنتشار الموضات Fads والصرعات Manias والتقليعات Crezes خير مثال للمعدوى الإجتماعية. وأن الأشكال الأكثر حدة للمعدوى لها طابع الوباء الإجتماعى، ويضرب لذلك مثلا بما تجلى من ظواهر مشاهدة كهوس الزنايق فى هولندا فى القرن الثامن عشر أو هوس الرقص فى العصور الوسطى. وفى العصور الحديثة، تتجلى بوضوح فى نمو هستيريا الحرب أو فى الفرز المصاحب للأزمات المالية. وقد يكون فيما تحدثت عنه وسائل الإعلام حول المذابح الجماعية فى البوسنة والهرسك (٨٧) وفى رواندا (٨٨) أو مظاهر الفرز المصاحبة عادة لتأرجح أسعار السلع والعملات فى الأسواق المالية شواهد تطبيقية لما ذهب إليه بلومر.

خلص مما سبق إلى أن عدوى السلوك حقيقة واقعة عند أصحاب هذا الاتجاه ويلاحظ على القائلين بها حصرهم إياها في الغالب بنمط خاص من السلوك الرجتماعى هو السلوك الجمعى بأشكاله المختلفة كالجمهرة وغوغاء والحشود وضروب الفزع والموضات . وكانهم بذلك لا يرون إنتقالا للسلوك بشكل معدى إلا مع هذه الأنماط. وهى أنماط مقيدة بظروف معينة تحكم ظهورها. ومن الملاحظات المهجية على هذه النظرة إعتماها الملاحظة التاريخية وإفتقارها للبحث الإمبريقي، عدا التصور فى تفسير تأثير التمايز فى الأنوار بين الأفراد على عدوى السلوك، وإن كان لوهم قد عرض لذلك فى حديثه عن أساليب القانة فى التأثير والإستمالة (٨٩). ولعل فيما سنعرض له من وجهة نظر مغايرة ما يسد ما ورد من نقص فى وجهة النظر السابقة.

### ثانيا : الإتجاه الإجرائى التجريبي

يختلف أصحاب هذا الإتجاه عن سابقيهم فى أنهم لم يقصروا عدوى السلوك على نمط خاص من أنماط السلوك الإجتماعى بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حينما إفترضوا إحتمالية ظهور العدوى لأى نمط من أنماط السلوك بغض النظر عن نوعه أو محيطه الذى يحدث فيه. أو كما عبر عنه رنل فى تعريفه للعدوى بأنها (إنتشار السلوك من شخص إلى شخص أو إلى جماعة بأسرها) (٩٠). ولم يوقفوا أنفسهم على وصف ما يحدث من سلوك بل تعدى جهودهم ذلك ليشمل التحليل الإجرائى لظاهر السلوك بما يعنيه من تحديد للمتغيرات الواقعية التى تحكمه بطريقة عملية قوامها التجربة، والبرهان. وهم وإن كانوا قد إهتموا بالإنتشار للسلوك للظاهر لا الوجدانات إلا أنهم يقرون بأن الإنتشار للسلوك يصحبه إنتشار للإنفعالات . وقد تأكد ذلك فى محاولة ويلر (٩١) لبلورة جهود من سبقوه فى صيغة نظرية فى عمله المعنون: نحو نظرية للعدوى السلوكية ، الذى سوف نعرض له فى وصفنا لجهود أصحاب

هذا الإتجاه إذ يعتبر أبرز جهد متكامل قدم حتى الآن، إعتد فيه أساسا على جهد ردل (٩٢) والتزم فيه منحى التنظير الدقيق القائم على تعدد التجريب.

ويجادل ويلر وزميلاه (٩٣) بأن الملاحظة العارضة للجماعات الصغيرة تشير إلى أن مزاج وسلوك أعضاء الجماعة عادة ما تتغير فجأة. ويستطرد في جدلة ليقر بأن التأمل في هذه الظاهرة موجود منذ زمن وعلى وجه التحديد منذ دراسة لوبون للحشد ١٨٩٥، على إقتراض أن الفرد لا يزال يلاحظ ، عند الإبقاء على المثيرات الخارجية ثابتة، أن التباين في المزاج داخل الجماعة أقل في وقت بعينه عنه في فترات متعددة. وأن هذا الغياب للتباين داخل الجماعة يعود إلى رد فعل أعضاء الجماعة بالعموم على مثيرات خارجية مشتركة . وأن التفسير العام المتعلق بالقول أن عضواً ما يبعث من خلال تصرفه أو مزاجه تصرفات وأمزجة مشابهة عند الأعضاء الآخرين من التجمع الإجتماعى كان من خلال مصطلحات الإيحاء والمحاكاة والتعاطف أو خليط ما من الثلاثة (٩٤). ومن ثم فأصحاب هذا الترجه يوافقون من سبقهم من حيث المبدأ بالقول بإمكانية إنتشار السلوك عدويا . إلا إنهم إختلفوا معهم - كما سوف نرى - في منهج التعرف على عدوى السلوك وتحديد نطاقها. فالعدوى ليست مقصورة على السلوك بهيئته الجمعية وإنما كافة أنماط السلوك على مستوى الفرد والمجموع . لذا كان وصفهم لها بالسلوكية وفي تعاملهم مع الظاهرة إستبعدوا المفاهيم السلوكية الفرضية وتعاملوا مع الظاهرة بصفة إجرائية.

### العدوى والتجريب

مفهوم العدوى عند أصحاب هذا المنحى يشير إلى « حدث يتغير فيه سلوك الشخص ليشبه سلوك شخص آخر ويظهر هذا التغير في موقف إجتماعى، الشخص المتصرف فيه كمبتدئ لانية له في إيصال مثل هذا التغير

للآخر (٩٥) . أو كما حددها ويلر حديثاً ، حدث يكون فيه سلوك المتلقى له قد تغير ليصبح لكثير شبيها بسلوك فاعله أو البادى به . هذا التغير يظهر في تفاعل إجتماعى لم يكن فيه الفاعل يقصد نيه إحداث مثل هذا التغير (٩٦) .

ومع أن هذه التعاريف توحى بتأثير من قبل طرف إثناء ظهور الحدث على الطرف الآخر إلا أنه تأثير يختلف عما هو معهود في التأثير المباشر . لأن الفاعل في حالة التأثير المباشر يهدف بسلوكه التأثير صراحة على الطرف الآخر في العلاقة ، بينما الفاعل في حالة العدوى لانية له مسبقه بذلك (٩٧) . إضافة إلى أن الفرد المعرض للإصابة بالعدوى يجد نفسه مدفوعا للإتيان بالسلوك محاكاة للنموذج (الفاعل) نون قصد (٩٨) وهو ما يمثل لب التأثير عن طريق العدوى (٩٩) .

وعلى أى حال ، ثم التحقق من ظاهرة عدوى السلوك عند أصحاب هذا الإتجاه من خلال إجراء العديد من التجارب . ففى الأعوام ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٨ على التوالى ابتدأ ردل وليبت وهولانسكى وروزن ومساعدوهم للملاحظة التجريبية المضبوطة لظاهرة عدوى السلوك ، وقد أصغروا سماعاً من التقارير كجزء من برنامج للبحث فى عملية التأثير الإجتماعى بين الأعضاء فى جماعات الأطفال (١٠٠) .

وانصببت جهودهم على دراسة ظاهرة العدوى السلوكية كما وصفت وشخصت إكلينيكيًا من قبل ردل (٥) فى تحليله لبعض الإشكاليات الإجرائية فى العلاج الجماعى . وكان ردل قد خلص من دراسته للعنول فى الجماعات التلقائية الصغيرة الى التمييز بين نوعين من العدوى : العدوى الإيجابية وتعمل على تيسير حركة الجماعة وفى هذه الحالة تكون العدوى قوة مفيدة تنفع بالجماعة قنما . والعدوى السلبية وتعمل على إعاقه حركة

الجماعة . كما أن هنالك نوع آخر أسماه « العدوى المباشرة » ويقصد بها حال الفرد الذي يجعل الجماعة تستجيب إنفعالياً إلى أفعاله السيكلوجية ، دون أن تحاكيه في سلوكه مباشرة . ويمثل لذلك بالطفل المازوكي (١٠٢) الميول حيث دفع الجماعة الى حد الوقوع في نقيض نمط التصرف الذي يتبعه في اشباع ميوله أو ما يعرف بالـ ( الاغراء السادى المازوكى ) (١٠٢) . وقد اقترح ردل شروطاً أربعة لظهور العدوى تقوم أساساً على فكرة الصراع الدينامى الداخلى بين الحاجات والمطالب ، ومبدأ المحاكاة للبادئ بالسلوك من قبل الملاحظ لسلوكه . والشروط - كما وردت في ويلر (١٩٦٦- هي : ١) وجود نطاق صراع حاد عند الشخص المحاكى : قوامه نزوة متقدة نحو إشباع حاجة ملحة من ناحية ، وضغط كاف من قوى الأنا أو الأنا الأعلى لخفضه (١٠) توازن الشخصية بين نزوات تريد الإنطلاق وضوابط تمنع الإنطلاق (٣٠) وجود نفس الإصلاح في النزوة للتعبير وفي نف المسار عند البادئ بالسلوك (٤٠) تنفيذ منطلق لصالح إشباع النزوة من قبل البادئ مصحوبة بتحرر تام من الذنب أو الخوف (١٠٤) . وتفسير العدوى - في نظر ردل - يتطلب معرفة بمقوماتها من عوامل جماعية وفردية . ومن العوامل الجماعية:

١) مكانة الباء في الجماعة : مع إرتفاع مكانة البادئ في السلوك ، تزداد إحتماية ظهور العدوى (١٠٥) . وفي هذا إشارة الى تأثير ما للبادئ من سلطة أو نفوذ على عدوى السلوك . لقد كان من أبرز ما أنتهى إليه ليبت وزملاؤه (١٠٦) حول تأثير السلطة والنفوذ على العدوى: أن من الأكثر إحتمالاً أن يحاكي العضو في الجماعة أولئك الأعضاء معن ينسب لهم نفوذ عال في الجماعة ، وبأن يصاب بعدوى سلوك صاحب النفوذ العال من بين الأعضاء . وأن الأعضاء ذوي النفوذ العالى يلتقطون عادة العدوى السلوكية بمحض إختيارهم بخلاف الأقل نفوذاً ويميلون لمقاومة محاولات التأثير المباشر أكثر

من أولئك الأقل نفوذاً . ولا شك أن نتيجة مهذه توحى بأن لموقع الفرد فى ثنايا البنية الإجتماعية تأثيره على تفضى سلوكه لما توفره مكانته من سلطة ونفوذ تدفع غيره لمحاكاته وتقليده .ب) الإتساق بين سلوك البادئ ومعايير الجماعة: قرب سلوك البادئ من معايير الجماعة يزيد من قوة سريان العدوى .ج) إشتراك الافراد فى نفس الإتجاه للتعبير عن حاجاتهم الأساسية : حيث تزداد عدوى السلوك بقدر مساعدتهم على إطلاق الحد الأدنى من الحاجات المعطلة .د) طبيعة برنامج الجماعة: حجمه وبنياته ونمط تنظيمه . هـ) المناخ الجماعى: التناغم بين السلوك الذى يقوم به أعضاء الجماعة والمزاج السائد بينهم يزيد من إحصالية ظهور العدوى (١٠٧) . كما أن التباين بين أعضاء الجماعة فى مستوى التأثير ونوع التأثير يوحى بأن لمتغيرات الشخصية كالذكاء وحجم الجسم والذات والقابلية للإمتثال تأثيرها (١٠٨) .

فى المقابل ، تسهم العوامل الفردية فى التوقيت لظهور العدوى وتحديد نطاقها أكثر من إسهامها فى تعيين سبب العدوى (١٠٩) . ومن العوامل الفردية ذات التأثير على إحصالية ظهور العدوى السلوكية :

١) البادئ فى السلوك ودوره كنموذج أو قدوة : فالبادئ يمثل رغبات الآخرين بسلوكه . ويظهر أن من الممكن تحقيقها دون تأنيب :

٢) الصراع الذاتى لدى المحاكى : ويشير إلى ما قد يعانىه المحاكى من صراع داخلى بين رغبات الهوى وقيود الأنا الأعلى . فالمحاكى عند رغبته فى إثبات فعل ما يتذبذب بين الرغبة وضبطها حتى تتغلب الرغبة . ونقض ذلك الصراع يتم من خلال فعل صريح يوحى به سلوك البادئ . لأن فى سلوكه ما قد يخفف من مخاوف المحاكى أو يقلل من مشاعر الذنب عنده وليس شرطاً فى فض الصراع أن يواصل البادئ ما شرع به من سلوك حتى يتمه إذ يكفى منه ما توحى به تعابير وجهه من عدم خوفه من إشباع نوافعه لأن فى

مثل هذه التعابير ما قد يكون سببا لترجيح الأخذ بما يراه . وفي أحيان  
أخرى . تكون المعاينة المباشرة لسلوك البادئ عتصرا جوهريا في إثارة  
العدوى .

(٣) الضبط الذاتي عند المحاكى : قد يفقد أعضاء الجماعة قدرتهم على  
ضبط أنفسهم تحت وطأة تأثير ما يسمى بـ : التسمم النفسى الجماعى  
فيشاركون فجأة غيرهم من الأعضاء أنماطا من السلوك لم تخطر لهم عل  
بال .

(٤) الإنصهار السيكولوجى : يفترض ردل بأن لكل عضو فى الجماعة  
نقطة إنصهار سيولوجية جماعية خاصة به بغض النظر عن مستوى سيطرة  
للأنا عنده كفرد . فقد يكون مستوى سيطرة الأنا عند العضو فى الجماعة  
منخفضا بومع ذلك نجد لديه مقاومة أكبر لتأثير الجماعة ، فى حين نجد غيره  
هلجزا عن هذه المقاومة رغم إرتفاع مستوى سيطرة الأنا لديه (١١٠) .

(٥) أثر الصدمة : قد يعانى العضو فى الجماعة من نوع مميز من  
التأثير الإجتماعى أسماه ردل : أثر الصدمة . ويقصد به عجز الفرد عن تحمل  
تأثير الجماعة عليه ، حيث يستجيب خلاله الأفراد لسورات مباغته من القلق أو  
الغضب حين تهتد للجماعة إتزان شخصياتهم . ويرى ردل أن من أوجه القصور  
فى دراسة عدوى السلوك عدم القدرة على فصل ما يميزها من تيارات  
إنفعالية ودراستها على حدة والتي غالبا ما تكون لا شعورية (١١١) . وهذه  
خاصية أخرى من خصائص السلوك العدوى يشترك فيها ردل مع من  
سبقوه (١١٢) .

## الإفتراضات الرئيسة للتجريب

مما يستم به هذا المنحى فى تفسير العدوى كما أسلفنا إلتزام أصحابه التجريب كطريقة للإستدلال على حقيقة الظاهرة . وسوف نعرض فيما يلى إلى أبرز الإفتراضات التى قامت عليها جهودهم التجريبية:

### أولا : إفتراض خفض القيود : Reduction of Restraints

لملاحظات التجريبية الأولى بنيت على إفتراض خفض القيود لرل (١١٣) حيث يقترح رل سببا واحدا لمقط لظهور العدوى وهو وجود القيد . وإفتراض يقضى بأن تخفيف لقيد سوف يساعد على إنتشار لسلوك بشكل معدى . وأن من يبادر فى السلوك من أعضاء الجماعة سوف يسهم فى خفض القيد وسيط فى ظهور العدوى . ولا عدوى دون وجود قيد يسهم فى خفضه تصرف من يبدا بالسلوك.

بناء على هذا الإفتراض قام ويلر وسميث ومورفى (١١٤) بإجراء أربع تجارب على مجندين لفحص محاكاتهم سلوكيا لمن يغدربهم فى توجيهاته . بعدما فرضت قيود معينة على السلوك ،أو هكذا اقتضت تعليمات التجربة لخلق موقف معدى . حيث جلس المجندين فى غرفة إنتظار لحدوث طلى مجلات سهام ولعب من خشب . وأقيدو بأن بإمكانهم قراءة المجلات خلال إنتظارهم . وبهذا تم خلق قيود معقوله ضد اللعب باللعب دون إستخدام قسراو إقناع أو أى تكنيك من التكنيكات المعتادة فى الدفع لممارسة أى نشاط . وأشارت هذه التجارب الأربع بوضوح إلى أن الفرد قد يقاد إلى التورط بالنشاط ببساطة عن طريق مراقبة شخص ما لخر يؤدى النشاط أو نشاط لخر من نفس الصنف . وإنتهت إلى تحديد بعض الأسباب الممكنة لعدوى السلوك فالعدوى لم تظهر على أنها وظيفة للحاجة المتزايدة للعب باللعب

عندما لم يكن هنالك قيود ضد اللعب باللعب، بل كانت إلى حد ما وظيفية  
لخفض القيد. ولا عدوى في حالة غياب القيد أصلاً. وهذه النتيجة تتسق مع  
رأى ردل (١٩٤٩) في امتزاجه سبباً واحداً فقط لظهور العدوى وهو توفر  
قيود تحول دون إتيان الفعل يتم خفضها عن طريق سلوك البادئ بالسلوك  
المقيد أصلاً (١١٥).

#### المواقف التي تظهر فيها العدوى :

كيف يتأتى خفض القيد؟ وكيف يكون ذلك الخفض سبباً في ظهور  
عدوى السوك؟. إنتهى ويلر وزياده (١١٦) من مناقشتهم لنتائج دراساتهم  
المذكورة أعلاه إلى أن هنالك عدة طرق يمكن أن يخفض فيها القيد عن طريق  
تصرف المبتدئ مما يقود إلى تفشى السلوك بشكل معدى . وتظهر مثل هذه  
الطرق في أي موقف يتضمن الصراع بين حاجات الفرد أو رغباته وقيود  
السلطة (كالمعلمين والوالدين أو حتى المجرم) . ومن تلك  
الطرق :

١- الزيادة في عدد المخالفين : زيادة عدد المخالفين يزيد من احتمالية  
ظهور العدوى. لأن مخالفة التحريم لا ينظر إليها كمخالفة مع زيادة عدد  
المخالفين . ومثاله أن مخالفة الطلاب في الفصل بهمسة في الذن جاره لا تعتبر  
مخالفة إذا كان جميع الطلاب في الفصل يتهامون. وتجاوز السائق للسرعة  
المحددة لن تعتبر مخالفة إذا كان السائقون الآخرون من حوله متورطين  
بنفس المخالفة.

٢- البدء في المخالفة : أن إقدام الفرد إلى فعل المحرم من السلوك يسهل  
لمرشيوعه . لأن سلوك المبتدئ به يقدم معلومة للآخرين بأن التحريم لا وجود  
له أصلاً في الواقع، أو أن العمل به معطل. ومثاله أن مخالفة إشارة منع

التدخين من قبل قاطنى نفس المبنى قَد تشير لمتلقيها بان المنع غير معمول به، ومثله أيضا ان مباشرة أحد عملاء لمقهى للتدخين قد تعطى إشارة لساثر المدخنين من العملاء بأنه لا مانع من التدخين.

٢- التلقاى فى المخالفة: تقادم المخالفات يزيد من احتمالية تفضى السلوك. لأن ذلك يعنى أن الأذى قد حصل طالما تم تجاوز ما هو محرم من قبل المبتدئ . وينظر لما بعده من تجاوزات على أنها غير ذات بال ما نام المخالفة أضحت أمرا واقعا. ومن أمثلة ذلك : تجاوز المبتدئ لإشارة المرور وتسببه فى توقف للمرور مخالفة ليس لها علاقة. إذ أن المرور قد توقف قبل أن يقترب هو الآخر هذه المخالفة . ومثال اخر أكثر دراماتيكية يسوقه ويلر وهو مشاركة الفرد فى مظاهرة لرعاى كبير قد يجعله يشعر بأن فعله لا يعتبر تجاوزا البته. وإن كان فى عرف القانون تجاوزا. ما نامت المظاهرة قائمة بغض النظر عن إشترائه فيها.

٤- الإشتراك فى العقوبة : إشترائه الفرد مع الآخرين فى التعرض لعقاب يؤدى إلى التخفيف من وطأة القيد عليه. لأن العقوبة المشتركة تقل إرهابها من العقوبة المنفردة، وذلك لأسباب منها:

أ) أن العقوبة المشتركة تمكن الأفراد من مساندة كل منهم الآخر طوال فترة العقوبة، وفى هذا تعطيل لفاعلية العقاب وزيادة فى احتمالية استمرار السلوك المتنوع.

ب) إذا كانت العقوبة مشتركة ، فالأقل احتمالا أن تطبق أى عقوبة ، مثل صعوبة أن تعاقب عدد كبيرة من الناس بسبب ذنب إقترافه عدد قليل منهم.

ج) ومثل أنه من غير المحتمل أن المبتدئ بالتصرف المحرم لن يعاقب بسبب مكانته أو أهميته العملية، فإنه من غير المحتمل أن الآخرين ممن تبعوه في السلوك الممنوع سوف يعاقبون

د) إذا كان سلوك المبتدئ يشبر إلى قدرة وراثة في أن يمتص العقوبة المتوقعة، فإن من يحاكيه لن يتأخر في تبني نفس النمط من اللابمالة (١١٧). إن هذه الطرق التي إقترحها ويلر وزملاءه لتخفيف القيود تشير بوضوح إلى تعدد المواقف التي قد تظهر فيها العدوى المبنية على إقتراض خفض القيد. ففي أي موقف يكون عدد المخالفين فيه كبير نتوقع زيادة في المخالفة الشعور المخالف بصعوبة اعتبارها مخالفة مادام الآخرون قد شاركوه المخالفة. وفي أي موقف يظهر فيه من يأخذ بزمام المبادرة في المخالفة سوف يعطى إنطبعا لغيره بأنه لامانع من المخالفة. والموقف التي تتقدم فيها المخالفة تعطى إنطبعا بأن المخالفة صارت واقعة فهي مستمرة. والموقف التي يعمم فيها العقاب دون إستثناء تتعطل فيها فاعلية العقاب وتزداد الماطلة. وفي نظر الباحث أن تعميم العقوبة يحفز المتعرضين لها على التظلم بما يزيد من الأصرار على اللنب كتبرير لرفض العقوبة. وهذا النوع من رد الفعل في جانب منه تعتبر عن رد فعل نفسي Psychological Reaction ناجم عن شعور بمساس بحرية (١١٨) أو إحساس بإنتهاك لحرمة . وفي كل ذلك مدعاة لإتساع رقعة إنتشار السلوك وسرعة تفشيه بشكل معدى.

ولقد رأى ويلر وزملاءه (٢٢) ضرورة أن ينظر في عدوى السلوك المحرم بفعل قوة سلطة مشروعة . وتم له مناقشة ذلك في محاولته التالية لصياغة نظرية في العدوى السلوكية.

## ثانيا : افتراض خفض العقوبات Reduction Sentences

لقد كان لويلر (١٢٠) مأخذ على تعريف ردل (١٢١) لمفهوم العدوى المبني على مبدأ خفض القيود. ومن مأخذه عليه أنه لا يميز تمييزا مناسباً بين العدوى والأنماط الأخرى للتأثير الإجتماعى كالإمتثال والتسهيل الإجتماعى والضغط نحو الإتصاد . لذا طرح إبتداء تعريفاً بديلاً للعدوى قوامه ميكائزم خفض العقوبات أو تقليص الحدود Reduction Sentences وفى نظره ، أن تعريفاً هذا قوامه له من المميزات ما يفوق به غيره من التعاريف . من أبرزها أنه تعريف مفتوح يسمح بإضافة محددات أخرى لمفهوم العقوبات أو الحدود ، مع إزدياد معرفتنا بالظاهرة. كما أن إستخدامه يجعل من السهل لتمييز بين العدوى وبين الأنماط الأخرى من عمليات التأثير الإجتماعى كالإمتثال والضغط نحو الإتصاد والتسهيل الإجتماعى . فما يجمع بين هذه العمليات والعدوى أنه عمليات تأثير إجتماعى قوامها التقليد والمحاكاة ، بما يجمع بين هذه العمليات والعدوى أنها عمليات تأثير إجتماعى قوامها التقليد والمحاكاة ، بما تعنيه من نسخ تام لتصرف الطرف الاخر، سواء عن قصد أو عن غير قصد . ويتميز مفهوم العدوى المبني على افتراض خفض العقوبة عنها فى أنه يفترض وجود صراع مسبق لدى الفرد وأن للحضور للآخرين سوف يسهم فى فضه. كما فى حالة معنى الفرد أن يتصرف بطريقة ما إلا أنه يشعر بقيود داخلية تحول دون ذلك . وعند ملاحظته الآخرين يأتون بما يرغب نجد أن تأثير هذه القيود يأخذ فى الإنخفاض . أما المفاهيم الأخرى فتختلف عن هذا المفهوم للعدوى لما فى تحديد الدور الذى يلعبه الآخرون فى الصراع كما فى حالة الإمتثال والضغط نحوه، حيث تشير إلى أن تصرفات الآخرين تخلق الصراع لدى الفرد ولا تساعده فى فضه وعلى الفرد نفسه تقع مسئولية فض الصراع، لو أنها تخلق

نى الأصل من وجود أى مظهر للصراع كما هى الحال مع ظاهرة التسهيل لإجتماعى. وهكذا يميز ويلر مفهوم العدوى عن الأنماط الأخرى للتأثير لإجتماعى فى تصديده الإجرائى لنور الآخرين فى عملية التأثير حيث يتجلى دورهم فى مساعدة الفرد على فض الصراع الذى هو أصل فى ظهور العدوى وقد تمكن ويلر من تطوير نموذج إجرائى لتفسير كيفية تفشى السلوك بشكل معدى وفق مبدأ محاكاة الملاحظ للنموذج . وحدد شروطا أربعة لظهور العدوى

- أولها) أن يكون لدى الفرد دافع مسبق للتصرف بطريقة ما .
- ثانيها) أن يكون الفرد على معرفة بكيفية إتيانه ذلك التصرف.
- ثالثها) ضرورة ملاحظته لنموذج يحاكيه فى سلوكه.

رابعها) أن يتصرف وفقا للسلوك المحاكى الذى كان مدفوعا للإتيان به صلا (١٣٢) . وهى شروط مستوحاه من شروط ردل فى ظهور العدوى أنفة لذكر، تلك التى يرى فيها ويلر نظرية للعدوى أكثر من كونها تعريفا لمصطلح لعدوى.

ودارت مناقشة ويلر النظرية لمفهوم العدوى حول فكرة إنخفاض درجة ميل الملاحظ للإحجام فى صراع الإقدام والإحجام كوسيط فى العدوى لسلوكية. فالفرد فى السلوك وقيود من الحدث الذى يثير السلوك . ويوجد سبيله لفض هذا النمط من الصراع عن طريق قراره بالإقدام على الإتيان السلوك المرتبط بالحدث، من خلال ملاحظته للنموذج الذى يلعب دورا فى تخفيف من القيود . وهذا يعنى إنخفاض درجة ميله للإحجام من معاناته صراع الإقدام - إحجام . وبذا ، تبقى مسألة تخفيف القيود التى تحول بين لفرد وإتيانه السلوك هى الأساس فى ظهور العدوى.

وتم له تصديد أبرز معالم نظريته الخاصة باحتمالية تفشى السلوك بشكل معدى من خلال تحليله لنتائج الدراسات التجريبية السابقة حول موضوع العدوى. ومناقشته لنتائج تلك الدراسات قلمت على إعتبرات منهجية منها:

أ) شروط التجريب فى كل دراسة كمحددات إجرائية لمفهوم العدوى.

ب) توفر تعريف إجرائى تام للعدوى وفقا لمتغير خفض العقوبة أو تقليص الحدود ففى حالة أن الشخص (x) الممرض للإتيان بالسلوك ليس مقيدا فيزيائيا فى أدائه لصنف من أصناف السلوك ولم يؤده، فإن مضمون ذلك يوحى بأن (x) يعانى من قيود داخلية تحول أدائه للسلوك. أى أن ثمة صراع داخلى بين التحريض الخارجى لإقدامه على الإتيان بالسلوك والضغط الداخلى ضد شروعه بإتيانه . بمعنى آخر : أن الشخص (x) يعانى صراع إقدام - إحجام ومتغير خفض القيد يوحى بأن ملاحظة الشخص (x) لأداء الشخص الملاحظ (y) سوف يغير من القوة النسبية للنزعة فى الإقدام أو الإحجام عند (x) يوكده واقع أن الشخص (x) سوف يغير من سلوكه بعد ملاحظته لسلوك (y) . ويضرب لذلك مثلا بالموقف التالى : يعانى الشخص (x) إحباطا فى طلبه النوم كل يوم أحد من جراء الضوضاء التى يحدثها صوت حصاده جاره (z) عبر الشارع. ونظرا للتقيود الثقافية التى تحول دون توجيه أى اعتداء من قبله نحو جاره ، فإنه قد أمتنع نفسه بأن يطلب من جاره بطريقة مهذبة كل أحد أن ينتظر حتى المساء . وفى يوم ما ، بينما كان الشخص (x) فى طريقه إلى جاره (z) لعرض رجائه ، كان جار له آخر هو (y) فى طريقه إلى (z) . الجار الآخر (y) شتم (z) وهدهه بإيذائه بدنيا. ودون حتى إنتظار لرد فعل الشخص (z) على هذا الهجوم أصبح الشخص (x) أيضا عدوانيا نحو جاره (z)

أى حدث تحول مفاجئ فى طريقه تعامله معه من مهادن إلى مشاجر-  
فكان عدوى أصابته.

وعلى إعتبار أن المؤشر الإجرائى للمعنى السلوكية هو مستوى  
الإنحدار لإحجام الملاحظ فى صراع الإقدام- الإحجام ، فقد ناقش ويلر ماهية  
التغيرات التى قد تطرأ على النزعة للإقدام أو الإحجام فى مراجعته لأبحاث  
العدوى ، وخلص من مناقشته تلك إلى ما فيه تأكيد لما ذهب إليه. إنتهى بعدها  
إلى مجموعة من الإستنتاجات التى تشكل فى مجموعها محاور لنظريته .  
ويتلخص ما إنتهى إليه ويلر فى محورين:

(١) العوامل المساعدة على إنتشار السلوك بشكل معدى.

(٢) إفتراضات وتنبؤات حول خصوصية السلوك العدوى.

أولاً: العوامل المساعدة على العدوى.

من العوامل التى تعزز من تفشى عدوى السلوك عن طريق الحاكمة  
للمنموذج أو القدوة :

١- الأمن المدرك للموقف وجانبية الموقف زو ما اسماء ويلر ( تعين  
التلاؤم فى الإستجابة (Specifity of Response Maching).

٢- عواقب سلوك النموذج ، أو العائد المقدر عند الأخرين كعاقبة  
لتصرفاتهم .

٣- النموذج نفسه : سماته الخاصة والعامة كالمنظر والمكانة.

٤- سمات الملاحظ نفسه ومدى قابليته للتأثر بالعدوى.

٥- مركز القيود Locus of Restraints.

٦- الإحساس باللاتفرد.

ويفسر ويلر تأثير هذه العوامل في سياق ما أورده من مضامين وإستنتاجات تتعلق بإحتمالية ظهور العدوى . إنطورت على إفتراضات وتنبؤات تشكل قاعدة نظرية لبلورة فرضيات قابلة للقياس، وهو ما ميز جهده عن جهد غيره.

### ثانيا: الإفتراضات والتنبؤات

لقد إنتهى ويلر إلى مجموعة من الإستنتاجات تمثل في مجموعها جوهر الإفتراضات والتنبؤات التي تقوم عليها نظريته في العدوى، نعرض لها فيما يلي:

١- يعزى نجاح العدوى إلى الأمن المدرك للموقف، بما يعنيه من زوال القيد المقيد للسلوك. وإعتامادا على القوى المبدئية لإنحدار الإقدام والإحجام، فإن سلوك الملاحظ ، قد يكون أو لا يكون نتيجة محاكاة تامة لسلوك النموذج . فتجارب من سبقوه أنتهت إلى اقدم الأفراد للعب بما هو محرم عليهم للعب به من ألعاب ، يحدث فقط عند رؤيتهم القدرة يلعب بها. كما أن لديهم نزعة للعب باللعبة الأكثر جانبية بغض النظر عن لعب القهورة بها (١٢٢) . وهذا يوحي بأن عدوى السلوك مقيدة وليست مطلقة ، إذ ليس بالضرورة أن يكون الإنتشار للسلوك نوما عن طريق العدوى.

٢- إحتمالية ظهور السلوك العدوى تكون لكبر عندما يكون الإنحدار في الإحجام أعلى ولو قليلا من الإنحدار في الإقدام . فإذا كانت القيود كافية لمنع التعبير الظاهري لنزعة الإقدام ، فإن خفض القليل للخوف سوف يكون كافيا لإحداث سلوك الإقدام. وإذا كانت القيود أقوى من نزعة الإقدام، فإن قدرا من خفض الخوف يصبح ضروريا لإحداث التغيير في السلوك . وإذا كان مستوى الإنحدار في الإحجام دون مستوى الإنحدار في الإقدام ، فإن الملاحظ

سوف يؤدي السلوك سواء كان النموذج (القدوة) حاضراً أم غير حاضراً (١٢٤).  
٣- إن الملاحظ في إتيانه لما أقدم عليه النموذج يؤدي السلوك نيابة عن النموذج ويخبر عواقب السلوك خبرها النموذج في الظاهر (١٢٥). ويتنبأ ويلر بأن التدنى في مستوى الإحجام سوف يكون على قدر مكافأة النموذج أو عقابه.

٤- تشير نتائج الدراسات المتعلقة بتأثير مكانة النموذج إلى أن السمات العامة للنموذج لها نفس التأثير المباشر الناتج عن سلوكه . وعلى مدى ما يظهر بأن النموذج قد كوفئ أو عوقب- بحكم مكانته - على أى سلوك يرتكبه، فإن مستوى إحجام الملاحظ عن الإتيان بأى سلوك يأتيه النموذج سوف ينخفض (١٢٦). وفي هذا تأكيد لما سبق للميبت وزملائه (١٢٧) أن تنبؤاً به.

٥- من سمات الأفراد الأكثر قابلية للتأثير بالعدوى أنهم من ذوي الوجيهة.

لا يظهر عليهم أو تسلط أو تقدير عال للذات. كما أن العدوى تتأثر بارتفاع الحالة الفزيولوجية غير العادية . وقد ذهب البعض إلى القول بتأثير الجنس (١٢٨) ومثل هذه النتائج - هي رلى ويلر - ذات أهمية لأنها توضح بأن للتنشئة الإجتماعية دورها في تشكيل الميلول وفرض القيود بما يؤثر على القابلية للعدوى بطرق مختلفة ، على أن ذلك يتوقف على نوعية السلوك المرتبط بالعدوى.

٦- إن خفض القيود أو المخاوف وسيط في ظهور العدوى. ومن ثم يصبح من المفيد عند التنبؤ بالعدوى أن ندرك بأن مركز القيود Locus of Restraints قد يتغير من موقف لآخر. وما دام الأمر كذلك، فإن ما يخشى

منه يجب أن يتغير (١٢٩). وهذا يعني أن المحددات الموقفية للعدوى قد تتغير . ومن أهم مراكز القيود التي يمكن التنبؤ بها:

أ) الجماعة : في حالة غياب قدرة الفرد بذاته على ضبط اندفاعه Impulse Control تكون القيود المقيدة لسلوكه صادرة عن الجماعة - Group Derived ، على أساس خشيته من رفض الجماعة له . والنموذج الأكثر فاعلية يفترض أن يساند بكل وضوح العمل بمعايير الجماعة . فإذا أتى مثل هذا الفرد تصرفا محرما في عرف الجماعة . فهو في الحقيقة يعلن للملا بأن الجماعة لم تعد تحرم ذلك التصرف لأنه شخص من غير المحتمل أن يرفض ما تدعوه إليه الجماعة وبهذه الطريقة يخلف من مخاوف الملاحظ . لكن إذا كان هناك تباين كبير جدا في المكانة بين النموذج والملاحظ ، قرن الملاحظ قد يشعر بأن النموذج يبالغ في استخدام ما ليس له مما هو ملك لغيره Idiosyncrasy Credits . وفي مثل هذه الحالة سوف ينتفي تأثير النموذج في التخفيف من مخاوف الملاحظ . ومن ثم لا تظهر العدوى . ومتى كان الملاحظ متعلقا بالجماعة ولإجماعات لديه غيرها كبديل مرغوب ، فإن خوفه من رفضها له يكون كبيرا . ويفترض أن تقل احتمالية ظهور العدوى . وإذا ما عبر أعضاء آخرون في الجماعة عن عدم إقرارهم لتصرف النموذج فإن العدوى لن تظهر . ويكون مثل هذا التأثير أكثر وضوحا عندما يكون عدم الإقرار بالتصرف صادرا من أعضاء يتباون مكانة عالية في الجماعة وبصورة عامة ، عندما تكون الجماعة مصدر القيود ، ويأتي عضو منها تصرفا محرما فمن المفترض أن ينتشر السلوك بسرعة خلال الجماعة . وكل عضو يؤدي التصرف يخفف من القيود لكثير (١٣٠) .

ب) الذات العليا للملاحظ : فى موقف مختلف ، قد يكون مركز القيود الذات العليا للملاحظ. فالملاحظ يخاف الذنب وقد يندم على تورطه فيه . وتصرف النموذج يفترض أن يخفف بطريقة ما من توقع الذنب المحتمل عند الملاحظ من خلال جعله التصرف يبدو أكثر صوابا وأقل خطأ. وفى حالة زن مصدر القيود هو الذات العيا، تصبح أخلاقيات النموذج على درجة عالية من الأهمية . فالأدنى خلقا لن يخفف من مشاعر الخوف عند الملاحظ. ومن ثم يجب أن يتمتع النموذ بمستوى أخلاقى أعلى ولو قليلا من الملاحظ حتى يحظى بالقدرة على التأثير بفاعلية أكثر . والذى يمكن التنبؤ به : أنه متى أدى النموذج السلوك نون ذنب ظاهر أو إستجابات خوف . فمن المفترض أن تنخفض مخاوف الملاحظ (١٣١).

ج) رموز السلطة : وفى موقف اخر ، قد يكون مركز القيود رموز السلطة. والظروف المثالية لإستحداث العدوى فى مثل هذا الموقف معقدة. وكما أشار ويلر سابقا من أن النموذج الأكثر فاعلية عادة ما يكون ذلك الشخص الذى يستطيع أن يفلت من معاقبة الآخرين له على سلوكه . وفى العادة أن الشخص الذى ينطبق عليه مثل هذا الوصف تماما لا يكون نموذجا فعالا فى التخفيف من تأثير قيود السلطة . لأنه ليس عرضة فى الأصل لقيود السلطة. ~~هليس من المحتمل لسيارة الشرطة المسرعة أن تتخفف من القيود المفروضة على تجاوز السرعة عند الملاحظين لها .~~

إن النموذج الأكثر فاعلية فى التخفيف من قيود السلطة هو من يستطيع أداء السلوك فى حضور السلطة نون عقاب من قبل صاحب السلطة. بالإضافة لذلك، يجب أن يظهر النموذج بأنه معرض لنفس قيود السلطة مثله الملاحظ. وتأثير رموز السلطة فى التخفيف من وطأة القيود تختلف عن تأثير سلطة الذات العليا فيما يتعلق بالتشابه بين الملاحظ

والنموذج . فالتشابه متغير يبدو أن لا علاقة له بالتأثير . فالخوف من العقاب في حالة قيود السلطة مصدره حَارَجِي . وأي نموذج يؤدي السلوك دون تعرضه لعواقب سلبية سوف يخفف من القيود ، بغض النظر عن التشابه بينه وبين الملاحظ (١٣٢) .

ويؤكد ويلر بأن ما أورده في مناقشته لمراكز القيود من قبيل التمثيل لا الحصر . إذ لا يخالجه بأن هنالك مصادر للقيود لا تحصى . ولا يقصد من هذه الأمثلة التلميح بأن المواقف المعتاد محصور بمصدر واحد فقط . إن ما قصده هو مجرد إقتراح القيمة التنبؤية لتحديد مراكز القيود .

٧- عواقب العدوى بين الأشخاص : يتنبأ ويلر بأنه بعد ظهور العدوى في موقف يكون فيه الملاحظ لا يعاقب على سلوكه . فإن الملاحظ سوف يرتاح للنموذج أكثر من ذي قبل . لشعوره بأنه أكثر شبهها به من وجوه عدة . فيزيد ذلك أكثر من إحساسه بعدم الإنفراد بالتصرف . وفي هذه الحال يعتبر الإحساس باللاتفرد نتيجة حتمية لخفض القيد ، لا سببا في خفض القيد كما يراه فستنجر وزملاءه (١٣٢) . ويؤكد ويلر بأن العدوى ليست بالضرورة مقصورة على السلوك الغير مرغوب إجتماعيا ، على الرغم من أن الأهتمام في نظريته إنصب على كل سلوك يرى فيه الملاحظ احتمالية تسببه في عواقب وخيمة لكل من يتورط فيه .

### ثالثا : إفتراض التكثف البدني : Physical Density

على الرغم من إيمان فريدمان وبرك (١٣٤) بتعدد التفسيرات المقيمة للعدوى وتنوع الشواهد الخاصة بهذه التفسيرات . وأن كلا منها يمكن أن يلعب دورا ما في العدوى .، إلا أنهما يضيفان متغيرا يريان بأنه لم يحظ بإهتمام من سبقهما على الرغم من تأثيره على احتمالية ظهور العدوى ، ذلك

هو : التكتف البدنى Physical Density . وفى تفسيرها لتأثيره على العدوى يريان أن التكتف البدنى يعمل عن طريق التأثير على مدى وضوح Saliency الاخرين من الحاضرين . إذ كلما زاد تكتف الناس فى حيز معين ، فإن جزءاً كبيراً من المجالات البصرية والإحساسية لكل فرد تصادر من قبل أولئك الناس . وقد تمكنا من إختبار هذا الإقتراض ، عن طريق تصميم تجربة تضمنت مجموعات من الأفراد يستمعون لأشرطة فكاهية فى أوضاع متباينة من الكثافة البدنية ما بين عالية ومتدنية ، وفى حضور متعاون فى إجراء التجربة كنموذج . هذا المتعاون كثيراً ما يضحك ويبتسم . وكان النتيجة أن التكتف العالى للأفراد والمصحوب بضحكات النموذج تزداد معه عدوى سلوك النموذج ، بينما لم يظهر ذلك التأثير فى المجموعات الأخرى . وإنتهيا إلى صحة ما إفتراضاه من أن التكتف العالى للأفراد يزيد من عدوى السلوك بينهم . وهكذا يصبح التكتل الفيزيائى لتواجد الأفراد فى وسط ما عاملاً آخر يمكن من ظهور العدوى . وعلى أى حال ، هذه النتيجة لا تتعارض مع تأثير إحتشاش الناس أو تجمهرهم فى جموع وما يقضى إليه الإحتشاش من عدوى للسلوك . وما أنتهى إليه فريدمان وبرلك حول تأثير التكتف فيه تأييد لتأملات لوبون (١٣٥) وبلومر (١٣٦) حول تأثير الجموع على سلوك الأفراد . ولك أن تتخيل تدافع الأفراد فى موقف ما وتأثير هذا التدافع الحركى على شيوع تأثير المثير له (١٣٧) .

## خلاصة

مما سبق عرضه حول الإتجاهات الرئيسية فى تفسير عدوى السلوك يتضح لنا بأن جهود القائلين بها أصحاب الإتجاهين متشابهة حول حقيقة العدوى والتغيرات التى تحكم ظهورها. وإن كان من إختلاف فهو إختلاف منجى يتعلق بنطاق السلوك ومستوى تحليله. فأصحاب أتجاه التحليل التصورى يرونها خاصة بنمط معين من السلوك هو السلوك الجمعى . وأولوا عناية لكبر لأبعادها السيكولوجية كما نحو منحنا تصوريا فى وصفها . وأصحاب الإتجاه التجريبي يعمسون العدوى على كافة أنماط السلوك ، مرغوبها أو غير مرغوب ، على مستوى الفرد و للجموع . كما أنهم التزموا منحنا أكثر توازنا حين إهتموا بالأبعاد الواقعية للسلوك كالخصائص الإجتماعية للنموذج أو القدوة . علاوة على إلتزامهم منهج التجريب .

### إستنتاجات ومضامين

حاولت هذه المقالة تقديم وجهة نظر حول إحتمالية أنتشار السلوك بشكل عدوى أو متأضطلح على تسميته بتظريا العدوى (١٢٨) رغبة فى التعريف على التغيرات التى تحكم عملية الإنتشار للسلوك وفقا لهذا الميكانزم. وتركز الإهتمام على الإفتراضات التى تقوم عليها إحتمالية الإصابة بعدوى السلوك فى محاولة للخروج بإستنتاجات تتعلق بهذه الإحتمالية وما تنطوى عليه من مضامين نظرية أو تطبيقية لها إرتباط بواقع ممارستنا اليومية . خلالها عرضنا لإتجاهين رئيسيين فى تفسير الظاهرة الأول: تحليلى تصورى يرى خصوصية السلوك الذى يمكن أن يسرى بشكل عدوى حيث يؤكد القائلين به على نمط السلوك كمحدد لإنتشاره عدويا. وفى وصف لوبون لسلوك الحشد (١٢٩) وفى المقابلة التى أجراها بلومر (١٤٠) بين الإستجابة الدائرية المشكلة للحشد والتفاعل التآويلى المميز للجماعات

العادية ما يشير إلى هذه الخصوصية . والثاني : اجرائى تجريبى يرى إمكانية إنتشار كافة أنماط السلوك بشكل معدى ويؤكد على مدى تواجد القنوة فى السلوك ليساعد على إنتشاره . ولكل منها شروطه فى احتمالية ظهور مثل هذا الإنتشار ما توفرت شروط الإنتشار التى يراها . فالوسط الجمعى عامل مسهل لعدوى الإنتشار عند أصحاب الإتجاه الأول . لأنه يفضى إلى تماثل فى الإستجابة . بينما النموذج أو القنوة أمل حاسم فى احتمالية الإنتشار عند أصحاب الإتجاه الثانى . لأنه يخفف من وطأة القيد على السلوك ويخفض من درجة توقع العقوبة . وقد فصلنا فى هذا كثيراً فى متن البحث . وسوف نحاول الآن الوقوف على بعض الدلالات والمضامين لما قيل .

#### أ) مضامين نظرية :

من واقع العرض السابق يتضح لنا بأن عدوى السلوك تمثل عملية تأثير إجتماعى . قوامها متغيرات نفسية وإجتماعية . تتبلور فى صورة قوانين تحكم السلوك البشرى تحت ظروف موقفية خاصة . ومن ثم لا يتأتى لها تأثير بون توفر تلك الظروف . إذ هى بمثابة الشروط لعمل هذه القوانين . فقانون الوحدة العقلية والإستجابة الدائرية ، وما يفضيان به من إنتشار للسلوك فى شكل عدوى لا يمكن أن تعمل تحت ظروف عادية يتمايز فيها الأفراد . وإنما تعمل تحت ظروف تعميق العمل الطبيعى لقوى الأفراد حيث الغفلة وتقييد الإنتباه وتعطل الإرادة . كما أن الشروع فى السلوك من قبل فاعله كنموذج ضرورة لعدوى السلوك ، لما له من تأثير فى تخفيف القيد المعيق للسلوك أو خفض للعقوبة المترتبة على إتيانه . وفى كلا الحالتين ، نعتقد بأن الحضور للآخرين سواد كان واقعياً أو متخيلاً يمثل جوهر التأثير . لأن عدوى السلوك تعنى الإنتشار للسلوك من خلال محاكاة وتقليد من تسبب فيه من الآخرين . وعدوى السلوك بطبيعتها فعل متعدد من الفرد

للاخرين . وان يتأتى التعدى مالم يتواجد طرف اخر فى العلاقة هم الاخرين .  
وبغياب الطرف الآخر ينتفى التأثير ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، يمكن  
القول بأن التأثير مقصودا أو غير مقصود . وأوضح أشكال غير المقصود  
المحاكاة والمنمذجة . وفى أى من الحالتين ، النتائج هو تغير ملحوظ فى  
السلوك مصدره الاخرين (١٤١) . والمميزة الأساسية لتأثير عدوى السلوك  
انه تغير فى السلوك غير مقصود (زماسبه محاكاة الاخرين واتخاذهم نماذج .  
ولعل فيما سوف نسوق من إستنتاجات ونطرح من تأملات وتساؤلات ما  
يقود إلى الكشف عن الأبعاد المختلفة لطبيعة هذا التأثير :

١- إن من أبرز السمات المميزة لتأثيرات العدوى غياب الضبط المعتاد  
للسلوك وقبوله لا إراديا دون نقد أو تحييص أو نية فى التأثر والتأثير من قبل  
الموثر والمتأثر به . كما أن التأملات المختلفة لظاهرة العدوى تشير إلى  
محدودية الإستجابة المعدية . فالعدوى طارئة ومرهونة بمواقف محددة مما  
يشير إلى إمكانية التحكم بتأثيراتها . وأبعد من ذلك أن الشواهد تؤكد على  
الخاصية المعرفية للعدوى السلوكية . تجلى ذلك فى عمليات المحاكاة والتقليد  
والإيحاء وتأثيراتها من وحدة عقلية وإستجابة دائرية وما يرتبط بها من غياب  
للموعى وعدم الإحساس بالمسئولية . وأنا سلمنا بمثل هذه الخاصية للعدوى  
السلوكية فإننا نتوقع بان زيادة الخبرة والعرفة تأثيرها فى زيادة الوعى  
بالسلوك وسرعة تعديه . ويبقى السؤال : هل لزيادة المعرفة بالمثير ما يساعد  
لو يحد من قبول التأثير . وبالتالي تسهيل أو إعاقه عدوى الإصابة بالسلوك ؟ .  
ثم أى الأوساط الإجتماعية أكثر قابلية لتفشى السلوك عن طريق العدوى وما  
علاقة ذلك بالمستويات المعرفية لأقرانه ؟ . وهلى تتأثر هذه القابلية بالسمات  
الشخصية لهم ؟ وما علاقة السمات الشخصية للأفراد فى القدرة على التأثير  
المعدى ؟ حيث نلاحظ فى بعض الأفراد خاصية القدرة على نقل ما لديهم إلى

الأخرين ببسر وسهولة وبالمثل سرعة تأثير غيرهم بهم . وأبحاث ديناميات الجماعة والتأثير الإجتماعى تؤكد هذه الخاصية (١٤٢) . وتستطرد متسائلين : هل يتباين الأفراد فى الإستجابة لمثل هذا التأثير ؟ وهل للمعرفة فى مراحل نموها المختلفة تأثيرها على القابلية للعدوى ، بمعنى أن القابلية للعدوى تختلف من مرحلة عمرية لأخرى تبعا للتباين فى النمو المعرفى . ثم ما مدى تأثير عملية التنشئة الإجتماعية فى أساليبها ومخارجها من إعتدادية أو استقلالية على القابلية للتأثر بالعدوى ؟ وما دور أساليب التنشئة غير الموافقة التى قوامها التشدد فى القيد والتسلط أو التساهل والتذبذب وتأثيراتها من تعزيز للإعتدادية وإيثار للتبعية وتهميش للقوى العقلية فى التهيئة للإصابة بالعدوى السلوكية ؟ ما علاقة مظاهر التطابق أو التناقض بين مخرجات وكالات التنشئة ( أسرة ، مدرسة ، إعلام ) بتسهيل عدوى السلوك غير المرغوب ؟ وعلى مستوى المجتمع والأمة ما تأثير أساليب السلطة فى معالجة مشكلات الأمة على طبيعة إنتقال السلوك ؟ وهل للتباين الثقافى فى خلفيات الأفراد تأثيراته المعرفية فى إحتمالية شيع السلوك عن طريق العدوى من جماعة لأخرى ومن مجتمع لآخر ؟

٢- الجهود السابقة أشارت إلى تأثير الخصائص الإجتماعية للأفراد كالتقيد والمكانة وأساليب ممارسة النفوذ على عدوى السلوك (١٤٣) على إفتراض أن قوة تأثير العدوى تكمن بما تنطوى عليه من هيبة وقوة ونفوذ . ولا شك أن حياة الفرد لمؤهلات النفوذ تعزز من هيئته فى بسط النفوذ والسيطرة بالقوة . كما أن الدراسات المعاصرة أثبتت تفشى السلوك بشكل معدى فى أوساط خاصة كالأوساط التنظيمية الرسمية (١٤٤) مما يوحى بإحتمالية تأثير الخصائص الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية للجماعات والمجتمعات والشعوب على عدوى السلوك . وإلا كيف يفسر

الانتقال السريع لأنماط السلوك بين الشعوب ، خاصة إنتقاله بإتجاه واحد من شعب لآخر . كما هي الحال فى تفضى ممارسات شعوب الأمم المتقدمة بين أوساط العامة والخاصة من أفراد الدول النامية رلى الدرجة التى يصدق عليهم فيها قاعدة العلاقة بين الغالب والمغلوب لإبن خلدون (١٤٥)؟ وماذا يعنى إنتشار السلبي منها على وجه الخصوص ؟. وهل تمثل هذه القاعدة مبدأ نفسيا يحكم ظاهرة العدوى فى ضوء قانون القوة أو النفوذ لبيتر بلاو(١٤٦) Blau, ؟.

٣- تؤكد النظرية المعرفية فى تفسير الإنفعالات بأن للمعرفة كما وكيفا أثرها فى توجيه الخبرة الإنفعالية والتحكم بالإثارة الرنفعالية (١٤٧). يظهر ذلك فى تأرجح السلوك بين التراخى والحدة والحكمة والإرتجال والمنطقية والفوغائية ، من فرد لفرد ومن جماعة لأخرى ومن موقف لآخر، بل ومن ثقافة لأخرى . ومفهوم العدوى السلوكية ينطوى على إنتقال للإنفعالات ، كما عرضت لذلك الجهود السابقة لأصحاب الإتجاهين ودعمت ذلك الأبحاث النفسية البيولوجية المعاصرة لسلوك لفرع Panic (١٤٨). مانور المعرفة - إذن - حتى تحديد نمط الإستجابة للعدوى السلوكية (كشافة وإتجاهات) وهل هذا الزمر يختلف من نمط سلوكى لآخر؟ لانتشك أن لبناء الأفراد المعرفى تأثيره فى تحديد طبيعة لإستجابة المستثارة والخبرة الإنفعالية المصاحبة للعدوى . ما أورده لوبون (١٤٩) من أمثلة واقعية ينطوى على مضامين من هذا القبيل.

٤- عدوى السلوك تقود الى تشابه فى السلوك مادام أنها تنتهى بوحدة فى الإستجابة والبعض أشار الى تأثير متغير التشابه فى عمل العدوى (١٥٠). ماور متغير التشابه فى حدوث عدوى السلوك؟. وهل ما تشاهده من ظواهر يحكمها مبدأ التشابه تمثل عدوى للسلوك أو أن العدوى تقود إلى تشابه؟. كيف تحسم العلاقة السببية بين متغيرى العدوى والتشابه، لاسيما أن بحوث

التشابه تؤكد على أهمية متغير التشابه في الإدراك والإقناع والجاذبية بين الأشخاص (١٥١). إن الكشف عن هذه العلاقة التبادلية وتحديد إتجاهها له أهميته في زيادة فهمنا لعمليات الإدراك والإقناع والإمتثال والتماسك والعدوى (١٥٢).

٥- تعبر الإشاعة عن إستجابة معرفية جمعية تحقق لها الشيعوع بين الجموع . ما وجه الشبه بينها وبين العدوى في طبيعة تكوينها وتأثيرها والمتغيرات التي تحكمها؟. وهل الإشاعة في حقيقتها عدوى سلوكية أم أن مفهوم العدوى يمثل منظورا معرفيا لتفسير الإشاعة ؟. وما يقال عن الإشاعة يقال عن الدعاية والدعاية السياسية على وجه التحديد . إذ غالبا ما يستخدم الباعة والساسة هذين الإسلوبين كتكتيك إقناعي لإحداث إجماع مضلل بين الجمهور حول قضية ما . وفي تحليل دورندان (١٥٣) للدعاية السياسية إيضاح واف لفاعلية هذه التأثيرات.

٦- تمثل ضغوط الجماعة أساسا في مسايرة الأعضاء لمعاييرها . ويستجيب الأفراد للضغوط طلبا للقبول أو تجنبيا للعقاب (١٥٤) . والعدوى عن طريق خفض القيد وتخفيف العقوبة ترحى بإمتثال مفاير في إتجاهه لمعايير الجماعة . هل خفض العقوبة وتخفيف القيود تمثل مصانر أخرى للضغوط ؟. وإن كان الأمر كذلك ، فما طبيعة هذه الضغوط ، معيارية أم معلوماتية؟. أن ما تشير إليه العلاقة من مفارقة هو أن في الإلتزام المعتاد للمعايير ضغط نحو المسايرة . وفي استجابة العدوى الطارئة ضغط نحو المفايرة أو الخروج على الجماعة . ومثل هذا التأمل يوحى بإقتران العدوى بتغير المرغوب من السلوك ، في حين يذهب ويلر (١٥٥) الى القول بإمكانية عدوى المرغوب من السلوك ، على أننا نرى بأن الأمر ، في أى من الحالين ،

محكوم بنوعية السلوك المطلوب ، فقد يكون فيما تنادى به معايير الجماعة ما ليس مرغوباً وفي ما تقترحه وسائط العدوى هو المرغوب والمطلوب ولعل في هذا الافتراض ما يفسر سرعة إنتشار بعض أنماط السلوك دون غيرها كما نشاهد في الموقف من المستجد والغريب . كما أن ضغوط العمل وضغوط المؤسسات والموسم تشير إلى تفشى ظواهر إجتماعية بطريقة تبرز وبائية كالذي تحدث عنه عناوين الصحف والمجلات من وباء الإدمان على العمل عند اليابانيين (١٥٦) وحمى السفر عند السعوديين (١٥٧) أو التهاقت في الحصول على الدرجات العملية (١٥٨) وهوس كرة القدم (١٥٩) والبوليميا أو مرض النهم (١٦٠). ما تأثيرات هذه الضغوط الموقفية على العمليات العقلية للأفراد ودرافهم اللاشعورية وخبراتهم الشخصية ، وما يندجم عنها من عدوى سلوكية ؟. قد يكون فيما إنتهت إليه دراسة كوليجان ومورفي (١٦١) ، Colligan & Murphy مثال حي لمثل هذا التأثير .

٧- أشارت جهود التجريبيين إلى الارتباط الوثيق بين العدوى وخفض القيد والعدوى وتخفيف العقوبة ، وأن المبادرة والتقام في المخالفة تخفف من وطأة ضغط القيد بما يزيد من فاعلية العدوى . لكن إذا كان التقييد وإجراء العقوبة أمور مطلوبة لبلوغ سلوكيات مرغوبة . فأي أنماط القيود وأي أنواع العقوبات أكثر فاعلية بما يحد من عدوى السلوك غير المرغوب ويحقق الشروع للسلوك المرغوب ؟ . وأيهما لجدى في بلوغ المطلوب : خفض القيود أو تقليص الحدود ؟. ثم ما مدى ما تسببت به القيود المفروضة كرها أو قسرا من انتشار لما هو غير مرغوب ، حتى صدق فعلها القول المأثور « كل ممنوع مرغوب » ، لا سيما إذا ما اتركنا بأن الحكمة من فرضها هو الحيلولة دون شيوع ما هو مفروض ؟. لعل السبب في تدنى فاعلية القيود في مثل هذه المواقف يعود لنوعية القيد ومدى مناسبته لمقتضى الحال لا لذات القيد . إذ لا

انتظام ولا نظام دون قيد . لكن أى القيود أنجع ما كان خارجيا مصدره الآخرين لم ما كان داخليا مصدره الفرد نفسه ؟ أبحاث التعلم الإجتماعى (١٦٢) والإمتثال (١٦٢) تؤكد على أهمية التحكم وال ضبط الذاتى لا الضبط الخارجى . وفى المأثور من قيمنا ومثلنا ما يؤكد على أهمية الرقابة الذاتية لا الخارجية .

✶ إن القدرة على التمييز بين خصائص السلوك المعتاد والدعوى يسهل من عملية التعامل مع أى منهما بفاعلية ، بتحديد الأسلوب الأمثل للتعامل بما يتوافق وخصائص كل منهما . وفى هذا توفير للجهد والوقت عند التعامل مع الحوادث والوقائع ، وفى تقدير قيمة العائد فيما يرسم من سياسات ويصمم من برامج وأمر آخر يتعلق بمشروعية السلوك العدوى . فالعدوى كما تجلى لنا من خصائصها عملية تأثير غير واعية ، مما يعنى غياب الوعى فيما يشيع من سلوك بواسطة العدوى . مع إنتقاء الوعى ينتفى التكليف . فما نطاق التكليف ومتى يسقط التكليف ؟ عليه ، يعذر أو لا يعذر من كان عرضة لعدوى السلوك ، خاصة غير المرغوب .

٩- يلاحظ فى فكرة محاكاة الملاحظ للنموذج أنها الأساس فى إفتراض إنتشار السلوك عدويا عند أصحاب الإتجاه التجريبي . وقد الملح اليه لوبون أيضا فى الملاحظة (١٦٤) - مما يشير الى أن السلوك العدوى بطبيعته متعلم أو مكتسب . وما دام كذلك فإن من الممكن التحكم به بتحويله أو تعديله وتغييره

#### ب) مضامين تطبيقية :

وعلى صعيد التطبيق ، ما قيمة معطيات هذه النظرية فى تفسير كثير من الظواهر الجمعية فى مجتمعاتنا العربية ؟ . لعل فيما سوف نعرض له من تأملات وتسؤلات ما يساعد فى تحديد ما نتوقعه من قيمة :

٤- قد يفترض الملاحظ وهذا محض افتراض بأن كثيرا من إستجاباتنا  
شبه ما تكون فى خصائصها بالاستجابات المعدية . إذ من الممكن وصفها  
بالغفلة واللامبالاة والتبعية لا الإستقلالية ، وكل ما يشير الى غياب التعقل  
والروية مما هو من سمات الإستجابات العدوية . كالسطحية فى الأهتمامات  
والآنية فى اعمارسات والإنصراف للملذات والجري وراء الموضات والإغراق فى  
الصرف والإستهلاك حتى اضحت مثل هذه الصفات صورة لنا نمطية  
ومشكلة شبه أزلية (١٦٥) . هل الشيعوع لهذه الظواهر عائد لمدرجات أقراد  
شعوبنا المرتبطة حتما بأبنيتهم المعرفية ذات العلاقة بأساليب تنشئتهم ، أم  
لقصور فى إشباع حاجاتهم وإخفاق فى تلبية مطالبهم . وما يثيره ذلك  
القصور والإخفاق من توترات وإنفعالات يعبر عنها فى صورة إستجابات  
جمعية ٥.

ماذا عن التباين الطبقي المشاهد والذي يصم العديد من أوساطنا  
الإجتماعية فى تسهيل إنتشار هذه الأنماط من السلوك غير المرغوب . وأى  
الشرائح الإجتماعية أسرع إستجابة للعدوى بها ؟ ، ولماذا؟.

٦- إن للفروق المعهودة عادة بين الأقراد فى إستجاباتهم للمثيرات  
المختلفة فى بيئاتهم محكومة بنمط تفكير المستجيب منهم لها . وعلى إثره  
تتنوع إستجاباتهم . وإنا أخذ فى الإعتبار ما أشارت اليه جهود السابقين من  
تدنى مستوى الوعى تحت تأثير العدوى السلوكية والوحدة النسبية فى  
التشابه بين الإستجابات ، فالسؤال هو ماذا عن بعض مظاهر سلوك أقراد  
مجتمعاتنا من تلك التى تشير إلى تشابه فى الإستجابات وتوحى بتدنى فى  
نمط التفكير بينهم ؟ . فما يبدو شائعا الأهتمام بالفروع على حساب الأصول ،  
والتركيز على الثانويات دون الأولويات ، والأخذ بالسلبيات ، وتجاهل  
الإيجابيات ، والولع بالصفائر وإهمال الكبائر ، والعزوف عن الإبداع وإيثار

التقليد . ومن الملاحظ أيضا أننا نبدو في أسرع الناس إستجابة لمثيرات إجتماعية معينة دون غيرها مع غياب للتوافق بين مستوى الإستجابة الإنفعالية وطبيعة المثير لها . مما يشير الى خلل في التفكير القائم بالطبع على طبيعة المعرفة المتعلقة بالتقدير للمثير . نلاحظ ذلك في القرار السياسى المرتجل والتخطيط الإدارى غير المنتظم لإسلوب التعامل فى المدرسة والشارع والمنزل حتى غشى مواقفنا وباء وجود الأفعال لا إستراتيجيات الأعمال . لا يستثنى من ذلك قادة او مقودين (١٦٦) . هل هناك ما يشير الى هبوط فى مستوى التفكير مشترك قاد الى هذه الانماط من السلوك ؟ وهل لإسلوب معالجة هذه الأنماط ومستوى الأهتمامات بين الأفراد ما يساعد على تفشيها بشكل مبدى ؟ ما نطاق الإتهلم الذى من الممكن أن ترمى به مؤسساتنا إجتماعية كانت أو سياسية ، إدارية أم إقتصادية ، تربية أو إعلامية فى التهيئة لمثل هذه التأثيرات السلوكية ؟ إن الأمر بحاجة إلى إستقصاء وتدبر ودراسة هن عمق وبتمهل .

٣- إن مما يميز ممارسات جماهيرنا العربية كظاهرة عدوية أنسياقها بشكل ملحوظ وراء كل دعابة وإشاعة مع أن الماثور من قيمها قد حذر من هبة إعتادها أساليب للعمل والتعامل . ما صلة هذه الخاصية لشعوبنا بالبنية المعرفية والمجال الإدراكى لأفرادها؟ وهل تعكس الأوساط الإجتماعية المهيطة بهم (سياسية أو إقتصادية أو ثقافية وإعلامية) دور فى هذا التميز؟ (١٦٧)

٤- للجهود السابقة المحت الى وجود إرتباط بين ظهور العدوى والاعلام (١٦٨) . ما دور الإعلام العربى بقنواته المختلفة كمصدر من مصادر الضغوط المعلوماتية على الأفراد فى التهيئة لعدوى السلوك ، المرغوب منه وغير المرغوب ؟ إن مما يؤخذ على ما يطرح من برامج وأفكار عبر قنوات الإعلام

خلوه من الجدية واتصافه بالسطحية (١٦٩). ما صلة هذه النوعية من المواد الإعلامية بإهتمامات الناس التي تبدو بونية ومشاعة بينهم بصورة معدية ؟. ماذا عن التأثير الاعلامى ممثلا بالرسائل الموجهة لعموم الجمهور العربى كوسيط لحدوث مظاهر العدوى الإجتماعية للأنماط السلوكية الانفة الذكر بمظاهرها المختلفة ؟. وهل التنافر يبين مضامينها ومعطيات واقعة ما يساعد على سرعة تفشى السلوك بشكل معدى

٥- أكدت النظرية على دور النموذج فى فاعلية الرنتشار للسلوك . هل لما تقدمه قنوات الإعلام المختلفة لأجيالنا من نماذج غريبة أو شاذة ما أسهم فى إنتشار أنماط من السلوك غير مرغوبة بما فيه مسخ للهوية واقتلاع للجذور؟. وعلى صعيد التأثير الإجتماعى العام ، ما دور قادتنا وسرانا كناماذج لشيوخ السلوك بخيره وشره ؟. إذ لا نزال نجد فى تفسير الكراكبى (١٧٠) لظاهرة إستبداد الحكام ما يشير إلى إحتمالية الإنتشار للسلوك من القادة للمقودين بشكل معدى . ولعل فى رسالة اليعقوبى (١٧١) عن مشاكلة الناس لزمانهم ما يعزّز من هذه الإحتمالية.

٦- الملاحظ أن أنماطا للسلوك الجمعى أضحت شبه مشاعة كالتكتلات والتحزبات على مستوى الجماعات والمجتمعات تؤذن بالفرقة والشقات ، إذ ما قورنت بنوعية التكتلات عند أمم متقدمة ، وليس واقع حالنا اليوم بأحسن منه بالأمس (١٧٢). ما علاقة ذلك بالمستوى الحضارى للأمة والذى يعكس مستوى رقيها المعرفى والعلمى ؟. وهل للأوضاع الراهنة لمجتمعاتنا العربية إجتماعية أو اقتصادية أو سياسية تأثيرها على تفشى مثل هذه الظواهر بشكل معدى ؟. وكيف يمكن إستثمار مثل هذه الظواهر الجمعية بطريقة إيجابية بإستخدام أسلوب عدوى عكسية تقضى على تأثيراتها السالبة ؟

وفي الأخير ، نكاد نجزم بأن ما نهبت اليه النظرية كنموذج للتأمل  
تربية من واقع ما يحيط بنا من ظواهر ، ما ذكرنا منه وما لم نذكره إذ أن  
واقع الحال كما وصف البعض في معرض حديثه عن اليون الشاسع بيننا  
وبين أمم الغرب أننا نحن العرب في مأزق حضارى شديد الحرج فقد حلت  
بنا هذه الموجة العارمة ونحن في أقصى درجات التشتت والفرقة مهددين  
بإضمحلال كياننا القومى تحت وقع ضغوط خارجية شديدة وقيود داخلية  
ناسية ، (١٧٢) . والسؤال الهام ، هل من سبيل لإنتشالنا مما نحن فيه ولو  
عن طريق عدوى معاكسة ما توفرت شروط العدوى في مأزقنا الحضارى ؟  
الحقيقة ، أن الموضوع شائك ويحتاج لمزيد من البحث والتقصى . ولعل  
ليما ورد من تأملات ما يفضى الى إثراء البحث حول حقيقة العدوى كظاهرة  
وتأثيراتها الملاحظة ، على صعيد النظرية والتطبيق .

## المراجع والهوامش

- 1- LeBon , Gustave , The Crowd : A Study of the Popular Mind , London : Ernest Benn, (1896) 1960 .
- 2- Tarde, G., The Laws of Imitation . New York : Henry Holt, 1903.
- ٣- فرويد ، سيجموند ، علم النفس الجمعي وتحليل الأنا ( ترجمة جورج طرابيشي) بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٩ ، ( للنسخة الأصل ، ١٩٢١) .
- 4- Ross , E., A. Social Psychoogy . New York : Macmillan , 1921.
- 5- McDougall, W., The Group Mind, (2nd Ed.), Cambridge: Cambridge University Press, 1927.
- 6- Allport , F.H., Social Psychology , Boston : Houghton Mifflin , 1924.
- 7- Young , K., Social Psychology , (2nd Ed.), New York : Appleton-Century-Crofts, In1 945.
- 8- Redle, F., The Phenomenon of Contagion and Shock Effect in Group Therapy , InK. R. Eissler (Ed), Searchlights on Deliqueny , New York: International University Press, 1949. Pp. 315-328.
- 9- Wheeler , L. Toward A Theory of Behavioral Contagion , Psychological Review , Vol. 73, No. 2, 1966, Pp. 179-192.

- 10- Blumer , Herbert , Collective Behavior , In Alfred NcClung Lee, (Editor) Principles of Socology , New York : Barnes & Noble books , 1969, Pp. 67- 98.
- 11- Freedman , J, and Deborah Perlick , Crowding , Contagion , and Laughter , Journal of Experimental Social Psychology , 1979, Vol. 15, 295 - 303.
- 12- Turner , R.H., & L.M. Killian , The Field of Collective behavior , In Russell Curtis , JR. & Benigno E. Aguirre (Editors ) , Collective Behavior And Social Movement , Boston : Allyan and Bacon , 1993 , Pp. 5-20.
- 13- Turner , r. H. & L. M. Killian , 1993.
- 14- Smith, M.G., Persuasion and Human Action : Areview and Critique of Social Influence Theories . Belmont , California : Wadsworth Publishing Campany , 1982.
- Edwards , J.: انظر ايضا ما قيل عن العمليات المختلفة للتأثير في : R.S. Tindale & L.Heath , E. Posavac, (editors ) , Social Influence Processes and Prevention, New York: Plenum Press, 1990.
- 15- Lebon , Gustave , (1896) 1960.
- 16- McDougall , W., 1927.

١٧- فرويد ، سيجموند ، ١٩٧٩ .

- 18- Allport , f. H., 1924. —
- 19- Blumer , Herbert , 1969.
- 20- Festinger , L. Pepitone, A. & Newcomb, T. , Some  
Consequences of Deindividuation in A group , Journal  
of Abnormal and Social Psychology , 1952, Vol. 47, Pp.  
382-389.
- 21- Wheeler , L., Smith , S. & Murphy , D.B., Behavioral  
Contagion , Psychological Reports , vol. 15, 1964, Pp.  
159-173.
- 22- Turner , R.H., New Theoretical Frameworks : Collective  
Behavior and Conflict . In Edgar F. Borgatta (editor),  
Social Psychology : Reading and Perspective , Chicago :  
Rand McNally & Company , 1969 , Pp. 552 - 558.
- 23- Bandura , albert , social - Learning Theory , Englewood  
Cloffs, Prentice -Ha;;, 1977.
- 24- Freedman , J. and Deboraperlick , 1979.
- 25- LeBon , Gustave , (1896) 1960.
- 26- Blumer, Herbert , 1969.
- 27- Redle , F., 1949.
- 28- Wheeler , L., Smith, s. & Murphy , D. B., 1964.
- 29- Wheeler , L. 1966.

- 30-Rapoport, A., Mathematical Models of Social Interaction. In R. D. Luce, R.R. Buch, and E. Galanter (eds.) ,Handbook of Mathematical Psychology . New York : Wiley , 1963,Pp. 493-579.
- 31- Taibleson, M., Distinguishing between Contagion, Herterogeneity and Randomness In Stochastic Models . American Sociological Review, 1974, Vol. 39, Pp. 877-800.
- 32- Milgram, S. & Toch Hans , -Collective Behavior : Crowds and SocialMovements . In G. Lindzey & E. Aronson, Handbook of Social Psychology (2nd. Ed.) Vol. 4, Reading ,Mass , Addison-Wesley Publication Company, 1969, Pp. 507-610.
- 33-Tarde , G., 1903.
- 34- McDougall, W., 1927.
- 35- Turner, R.H. & L.M. Killian , 1993.
- 36- Fairchild, H. P. , Dictionary of Socaology , Totowa ,New Jersey : Rowman & Allanheld , 1984. Pp. 279.
- 37- LeBon, Gustave, (1896) 1960.
- 38- Buck , Ross, Human Motivation andEmotion, New York , John Wiley & Sons, 1988.

39- Milgram, S. & Toch Hans , 1969. Pp. 550.

٤٠- السلوك الجمعي : إستجابات وأنماط من السلوك متشابهة من قبل بعض الأشخاص الذين يستجيبون لمثير مشترك . ليخضع لمعايير واضحة ويفتقر إلى التنظيم .أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ ، ص ٦٩ .

41- LeBon , Gutave, (1896) 1960.

42- Turner , R.H., 1969.

43- LeBon, Gustave, 1960.

٤٤- جلفورد، ج ب ميادين علم النفس: النظرية والتطبيقية (المجلد الأول ) (ترجمة أحمد زكي صالح وآخرين) القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤ ص ٢٥٤ .

45- Forsyth, D.R., An Introduction to Group Dynamics, Monterey: Books / Cole Publishing Company , 1983. Pp. 312.

٤٦- لوبون ، غوستاف ، ١٩٩١م، ص ٥٣ .

47- Buck , Ross , 1988. Pp. 533.

٤٨- لوبون، غوستاف ، روح الرجتماع (ترجمة أحمد فتحي زغلول باشا) القاهرة : مطبعة الشعب ، ١٩٠٩ ، ص ٣١-٣٢ .

٤٩- لوبون ، غوستاف، ١٩٩١م، ص ١٣٢ .

٥٠- لوبون، غوستاف ، الآراء والمعتقدات (ترجمة عادل زعيتر) الطبعة الثانية، مصر: المطبعة العصرية، ١٩٤٦ ، ص ١١٨ .

٥١- لوبون، غوستاف، ١٩٠٩م. ص ١٥٧.

٥٢- لوبون، غوستاف، ١٩٠٩م، ص ١٥٩.

٥٢- لوبون، غوستاف، ١٩٤٦م.

٥٤- لوبون، غوستاف، ١٩٩١م، ص ١٣٥.

٥٥- لوبون، غوستاف، ١٩٩١م، ص ١٣٤.

٥٦- لوبون، غوستاف، ١٩٠٩م، ص ١٦٢.

٥٧- لوبون، غوستاف، ١٩٩١م، ص ١٣٥.

58- LeBon , Gustave, (1896) 1960. Pp. 35.

٥٩- غوستاف، لوبون، ١٩٩١م.

60- Wood, J. L. & M. Jackson, Social Movement .  
Development, Participation and Dynamics , Belmont,  
California : Wadsworth Publishing Company, 1982.

61- Zimbardo, P.G. , The Human Choice : Individuation,  
reason, and Arnold & D. Levine (eds), Nebraska  
Symposium on Motivation, Lincoln : University of  
Nebraska Press, Vol. 17, 1970, Pp. 237-307.

٦٢- جلفورد، ج.ب ، ١٩٨٠، ص ٢٤٩.

٦٢- لوبون، غوستاف، ١٩٩١م ، ص ١٣٤.

64- Rathus, S. A. & J. S. Nevid, Adjustment and Growth:  
The Challenges of Life, New York: Holt, Rinehart and  
Winston , 1980.

- ٦٥- لربون، غوستاف، ١٩٠٩م، ص١٦١ .
- ٦٦- لربون، غوستاف، ١٩٤٦م، ص١٢٠ .
- ٦٧- لربون، غوستاف، ١٩٤٦م، ص١٢٣ .
- ٦٨- لربون، غوستاف، ١٩٩١م، ص٧٤ .
- ٦٩- فرويد ، سيجموند، ١٩٧٩ .

70- Redle, F., 1049.

71- Blumer, Herbert, 1969.

72- Wheeler, L. 1966.

73- Sennett, R., The Psychology of Society : An Anthology.  
New York: Vintage Books , 1977, Pp. 117-119.

74- Milgram, S. & Toch Hans, 1969.

75- Blumer, Herbert, 1969.

76- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 70.

77- Milgram, S. & Toch Hans , 1969.

78- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 71.

79- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 75-77.

80- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 75.

81- Milgram, S. & Toch Hans, 1969. Pp. 550.

82- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 76.

83- Blumer, Herbert, 1969, Pp.77.

84- Forsyth, D.R. 1983, Pp. 313.

85- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 77.

٨٦- يونغ، كرل، غوستاف، النازية في ضوء علم النفس (ترجمة نهاد خياطة)، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.

٨٧- محمد الرميحي، حديث الشهر: الخيار الذي يواجهه المسلمون في البوسنة والهرسك إما الشحن كقطيع، أو مواجهة الذبح مألخرف، مجلة العربي، العدد ٤١٥، يونيو، ١٩٩٢، ص ١٢-١٦، الكويت: وزارة الإعلام.

٨٨- جريدة الحياة (طبعة الخليج) العدد ١١٤٧٢، لندن: السبت، يوليو، ١٩٩٤، ص ٨.

٨٩- لوبون و غوستاف، ١٩٩١م، ص ١٣٢ - ١٤٤.

٩٠- شيدلنجر، سول، التحليل النفسي والسلوك الجماعي (ترجمة سامي محمود علي) الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠، ص ٥٦.

91- Wheeler, L. 1966.

92- Redle, F., 1949.

93- Wheeler, L., Smith, S. & Murphy, D. B., 1964.

94- Wheeler, L., Smith, S. & Murphy, D.B., 1964, Pp. 159.

95- Lippitt, R., Norman Polansky, Fritz Redle & Sidney Rosen, The dynamics of Power : A Field Study of Social Influence In Group of Children . In E. E. Maccoby,

T.M. Newcomb & E. L. Hartley (Eds. ) Readings in Social Psychology (3rd Ed.), New York : Henry Holt and Company , 1958. Pp. 251-264.

96-Wheeler , L., Smith, S. & Murphy, D. B., 1964, Pp. 160.

97- Lippitt, R., Norman Polansky, Fritz Redle & Sidney Rosen, 1958, Pp. 251.

98- Brown, Roger, W., Social Psychology, (2nd Ed.) , New York, The Free Press, 1986, Pp. 36.

99- Smith , M. G. , 1982, Pp. 183.

100- Lippitt , R., Norman Polansky, Fritz Redle & Sidney Rosen , 1958, Pp. 251.

101- Redle, F.,1949.

١٠٢- يوصف الشخص بأنه مازوكى عندما يجد اللذة فى المهانة والإذلال الذى يقع عليه من قبل الطرف الأخر. فالمازوكية أو المازوخية مصطلح يشير إلى حالة التلذذ بسوء المعاملة الصادر من الآخرين ضد الفرد. وتقابلها السادية . والسادية لفظ عام يستخدم لوصف ذلك النوع من ردود الأفعال التى ترتبط بالحصول على اللذة من جراء الحاق الأذى بالأشياء. ويوصف الشخص بأنه سادى للدلالة على حبه القسوة والفضاضة والتلذذ بتعذيب الطرف الأخر فى العلاقة. وكذا ميله المتسلط لصب العدوان وروح الانتقام والإستغلال والإذلال والتثبيط للشخص الأخر (كمال بسوقى، ذخيرة علوم النفس ، المجلد الأول، القاهرة:الدار الدولية

للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م، ص ١٢٩٧). والساسسة المازوكية Sado-Masochism تشير إلى ظرف اتحاديين اتجاهين خضوع وعدوان في علاقات الفرد الإجتماعية بأشخاص آخرين. فالفرد يكتسحه العدوان والخضوع في أن واحد بطريقة تجعله يرغب في تحطيم الشخص الآخر وفي ذات الوقت الريقاء عليه. وعندما تتوفر درجة عالية من روح التحطيم في العلاقة بين شخصين يمكن أن نتكلم عن سادية مازوخية (المرجع نفسه ، ص ١٢٩٩).

١٠٣- ريل في شيدلنجر ، ١٩٧٠ ، ص ٥٨. والمزيد ، انظر تأملات وتطبيقات لهذه المفاهيم في التدريس والصحة العقلية في:

Redle, F. & W. W. Wattenberg, Mental Hygiene In TEaching , (2nd Ed.), New York : Harcourt, Brace & World , Inc., 1959.

104- Wheeler, L. 1966, Pp. 179.

١٠٥- شيدلنجر، سول ، ١٩٧٠م، ص ٥٦.

106- Lippitt, R. Norman Polansky, Fritz Redle & Sidney Rosen, 1958 , Pp. 255-264.

١٠٧- شيدلنجر ، سول ، ١٩٧٠م.

108- Lippitt, R., Norman Polansky, Fritz Redle & Sidney Rosen, 1958 , Pp.264.

١٠٩- شيدلنجر، سول ، ١٩٧٠م، ص ٦٥.

١١٠- شيدلنجر، سول ، ١٩٧٠م، ص ٥٧.

١١١- شيلنجر، سول ، ١٩٧٠م، ص ٥٩ .

١١٢- ماورد عن جهود ريدل (١٩٤٩) في هذا الجزء منالبحث إعتمدناقيهي  
القالب عليكتابات سول شيلنجر، ١٩٧٠ بوقد أشير إلى مواضع  
الإستعانة حيثاقضت الإشارة.

113- Redle, F. , 1949.

114- Wheeler,L., Smith, S. &Murphy, D. B., 1964.

115- Wheeler,L., Smith, S. &Murphy, D. B., 1964,Pp. 170.

116- Wheeler,L., Smith, S. &Murphy, D. B., 1964.

117- Wheeler,L., Smith, S. &Murphy, D. B., 1964, Pp. 172.

118-Brehm, Jack, W., A theory of Psychological Reactance,  
In Edwin P. Hollander & Raymond G. Hunt , Current  
Perspectives In Social Psychology (2nd. Ed.) New  
York, Oxford University Press, 1972, Pp. 35-42.

119- Wheeler,L., Smith, S. &Murphy, D. B., 1964,Pp. 172.

120- Wheeler,L.1966, Pp. 179.

121- Redle , F., 1949.

122- Smith, M. G., 1982, Pp. 183.

123- Wheeler,L. 1966.Pp. 185.

124- Wheeler,L. 1966.Pp. 186.

125- Wheeler,L. 1966.Pp. 187.

- 126- Wheeler,L. 1966.Pp. 187.
- 127-Lippitt,R.,Norman Polansky, Fritz Redle&Sidney,1958.
- 128- Wheeler,L. 1966.Pp. 188.
- 129- Wheeler,L. 1966.Pp. 188.
- 130- Wheeler,L. 1966.Pp. 188-189.
- 131- Wheeler,L. 1966.Pp. 189.
- 132- Wheeler,L. 1966.Pp. 189.
- 133- Festiner, L. Pepitone, A. & Newcomb, T. 1952.
- 134- Freedman, J. and DeboraPerlick, 1979.
- 135- LeBon , Gustave, (1896) 1960.
- 136- Blumer, Herbert, 1969.

١٢٧- انظر مراجعة حديثه ومختصرة لهذه التأثيرات في :

- Radford , J. & E. Grovier, A Textbook of Psychology ,  
London: Routledge, 1992, Pp. 684.
- 138- Turner, R. H. & L. M. Killian , 1993.
139. LeBon , Gustave, (1896) 1960.
- 140- Blumer , Herbert, 1969.
- 141- Secord, P. F. & C.W. Backman, Social Psychology  
(Second edition) London: McGraw-Hill International  
Book Company, 1974, Pp. 59.

١٤٢- انظر مثلاً اعمال: مارفن، شو، دينميات الجماعة : دراسة سلوك  
الجماعات الصغيرة (ترجمة مصطفى حنورة ومحي الدين أحمد حسين)  
القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٦. وكذلك ، روبرت ، شيالديني ، التأثير :  
وسائل الإقناع (ترجمة سعد جلال) القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٨٨.

١٤٣- جهود أصحاب الإتجاهين الرئيسيين فى دراسة العنوى.

١٤٤- انظر على سبيل للمثال أعمال كوليجان ومورفى ، ١٩٧٩م.

Colligan, M. J. & L.R. Murphy, Mass Psychogenic Illness  
In Organizations An Overview . Journal of Occupation  
Psychology , Vol. 52, 1979, Pp. 77-90.

وكذلك جلاسكيوكز ورونالد بيرت، ١٩٩١م:

Galaskiewicz, J. & Ronald, S. Burt, Interorganization  
Contagion In Corporate Philanthropy , Administrative  
Science Quarterly , Vol. 36, 1991, Pp. 88-105.

١٤٥- ملحم، قريان، خلدونيات: قوانين خلدونية (دراسات منهجية ناقدة فى  
الإجتماع السياسى )، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر  
والتوزيع ، ١٩٨٤.

146- Blau, Peter, M. Exchange and Power in Social life,  
New York, Wiley , 1964.

147- Thompson, J. G., The Psychobiology of Emotions ,  
New York : Plenum Press, 1988.

148- Buck, Ross, 1988, Pp. 144.

١٤٩- لوبون، غوستاف، ١٩٩١م، ص ٦٢-٨٩.

150- Wheeler, L. 1966.

١٥١- انظر أمثلة لنتائج هذه البحوث في الدراسات التالية :

- Medin, D.L., R. L. Goldstone & D. Gentner , Respects For Similarity Psychological Review , Vol. 100, No. 2, 1993, Pp. 254-278.

- Simons , H. W., N. N. Berkowitz, and R. J, Moyer, Similarity Credibility, and Attitude Change : A reviewand theory , Psychological Bulletin , Vol. 73, 1970, Pp. 1-16.

-Berscheid ,Ellen, Interpersonal Attraction, In Gardner Kindzey Elliot Aronson , Handbook of Social Psychology (Volume II ) New York, Random house, 1985, Pp. 413-484.

١٥٢- انظر محارلة للتمييز بينهما في سميتيه ١٩٨٢م:

Smith , M.G., Persuasion and Human Action : A Review and Critique of Social Influence Theories. Belmont , California : Wadsworth Publishing Campany , 1982.

١٥٣- بوردان ، غي ، الدعاية والدعاية السياسية ، الطبعة الثانية (ترجمة رالف رزق الله ) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦ .

154-Kelley , H.H.,Two Functions of Reference Groups In  
G.E. Swanson & T. M. Newcom, & E. L. Hartley (Eds.),  
Reading In Social Psychology (2nd Ed.), New York :  
Holt, 1952, Pp. 410 - 414.

155-Wheeler, L. 1966, Pp.191.

١٥٦- جريدة الحياة (طبعة الخليج) لندن: العدد ١٠٧٩١، الأرياء، أغسطس،  
١٩٩٢، ص ٢٤.

١٥٧- جريدة الحياة (طبعة الخليج) لندن: العدد ١١٤٦٦، يوليو، ١٩٩٤،  
ص ١.

١٥٨- فهمى هويدى : هؤلاء النكاترة ، مجلة العربى ، العدد ، ٢١٩ ، ١٩٧٧ ،  
ص ٥٦-٥٧ الكويت : وزارة الإعلام.

١٥٩- عائل شريف، كرة القدم هذا الهوس العالمى ، مجلة العربى ، العدد  
٣٣٢ يوليو ١٩٨٦ ، ص ١١٤-١١٨ ، الكويت : وزارة الإعلام . أيضا  
انظر حول نفس الموضوع فى : جريدة الحياة ( طبعة الخليج ) لندن :  
العدد ١١٤٧٢ ، السبت ، يوليو ، ١٩٩٤ ، ص ١٥ .

١٦٠- ابو شويرب ، عبد الكيرم ، وياا جديد رسعه البيوليميا أو مرض النهم،  
العربى ، للعدد ٣٣٢ ، يوليو ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٦-١٦٩ ، الكويت : وزارة  
الإعلام.

161- Colligan , M. J. & L. R. Murphy , 1979.

162- Bandura , Albert , 1977.

163- Kelman , H. Three Process of Social Influence , In Edwin P. Hollander & Raymond G. Hunt, Current Perspectives in Social Psychology , (2nd Ed.), New York, Oxford University Press, 1972, Pp. 421- 429.

164- Bandura , Albert , 1977.

١٦٥- حول حقيقة هذه الصور النمطية للممارسات، انظر فى المصادر التالية:

- Patal, raphael , The Arab Mind , New York : Charles Scribners Sons , 1976.

- حجازى ، عزت ، الشباب العربى والمشكلات التى يواجهها، سلسلة عالم المعرفة (٦) الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٧٨ .

- زكريا ، فؤاد ، خطاب الى العقل العربى (كتاب العربى -١٧) ، الكويت: وزارة الإعلام (أكتوبر)، ١٩٨٧ .

- سليمان ، ميخائيل ، صورة العرب فى عقول الأمريكيين ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧ .

- عايش ، محمد ، الصورة العربية فى وسائل الإعلام الأمريكية : دراسة للنقاشات والبحوث المتعلقة بصورة العرب فى وسائل الإعلام الأمريكية ، مجلة ابحاث اليرموك ، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد العاشر ، العدد الثانى ، ١٩٩٤ ، ص ١٧٩-٢٢٦ .

١٦٦- انظر شواهد لهذا النوع من الإستجابات على مستوى الثقافة والإجتماع والسياسة والإعلام فى المصادر التالية:

- السيد ، رضوان ، إشكالية الثقافة العربية في زمن التسرية ، مجلة العربي ، العدد ، ٤٤٦ ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦-٣١ ، الكويت : وزارة الإعلام .

- زيعود ، على ، انحرافات السلوك والفكر في الذات العربية ( في الصحة العقلية والبحث عن التكيف الخلاق ) ، بيروت : المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ م .

- حجازي ، مصطفى ، التخلف الإجتماعي : سيكولوجية الإنسان المقهور ، بيروت : معهد الانماء العربي ، الطبعة السادسة ، ١٩٩٢ م .

- ناصف ، مصطفى ، اللغة والتفسير والتواصل ، سلسلة عالم المعرفة (١٩٢) ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٥ م .

- العزى ، سويم ، المفاهيم السياسية المعاصرة ودول العالم الثالث : دراسة تحليلية نقدية ، الرباط : المركز الثقافي العربي ، ١٩٨٧ م .

- أحمد يوسف أحمد ، النظام العربي وأزمة الخليج ، مجلة العلوم الإجتماعية ، الكويت مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، المجلد ١٣ ، العدد ٤ ، خريف / شتاء ، ١٩٩١ الصفحات ٧-٢٨ .

- ندوة بحثية ، الغزو العراقي للكويت : المقدمات - الوقائع وريود الفعل - التذمعات ، سلسلة عالم المعرفة (١٩٥) الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٥ م .

١٦٧- للمزيد فيما يتعلق بهذا النمط من التأثير ، انظر مجموعة أبحاث : محمود السيد أبو النيل ، علم النفس والشائعات : دراسات عربية وعالمية بيروت : دار النهضة العربية ١٩٨٦ م .

١٦٨- لوبون ، غوستاف ، ١٩٩١ م ، ص ١٣٣ .

- ١٣- انظر وصفا لهذا الواقع كمثال في : عبد الملك ، زحمد ، اللاتوازن في تدفق المعلومات بين الشمال والجنوب ، مجلة التعاون ، العدد ٣٧ ، مارس ١٩٩٥ ، الصفحات ، ٩٩-١٢٥ ، الرياض : الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج . كذلك انظر : سامي ، الشريف ، النشرات الإخبارية في الإنذاعات العربية : المحتوى والشكل (عرض محمد محمود موسى) ، مجلة التعاون ، العدد ٣٣ ، مارس ١٩٩٤ ، الصفحات ، ١٦٣-١٦٧ ، الرياض ، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج .
- ١٤- الكواكبي ، عبد الرحمن ، طبائع الإستبداد ومصارح الإستبعاد (الطبعة الثانية) بيروت : دار النفائس ، ١٩٨٦ .
- ١٥- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق ، مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وايم ملورد ، بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٨٠ .
- ١٦- نبيل ، على ، العرب وعصر المعلومات ، سلسلة عالم المعرفة (١٨٤) ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٤ .
- ١٧- نبيل ، على ، ١٩٩٤ ، ص ٢٧ .